

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة عبد الحميد ابن باديس – مستغانم-  
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية  
قسم الفلسفة

**مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفلسفة  
وتعليميتها حول موضوع:  
السلطة والمعرفة لدى ادوارد سعيد**

من إعداد الطالبة:

- جعيد سليمة

تحت اشراف :

- الدكتور بن جدية محمد

الموسم الدراسي 2012 – 2013

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفلسفة  
وتعليميتها حول موضوع:  
السلطة والمعرفة لدى ايدوارد سعيد

- تُرى ما القيمة الفعلية لدراسة الفلسفة ونظرية السلطة والمعرفة في إطار المرحلة التاريخية التي يجتازها الوطن العربي بصفة خاصة والعالم الثالث بصورة عامة ؟ ذلك أول سؤال يتبادر إلى أذهان رجال الفلسفة والسياسة والمثقفين في هذه اللحظة التاريخية المعاصرة التي نعاني في غمارها انهيارات متداخلة شاملة، تتجسد في واقعنا تفككا في علاقة الحاكم بالمحكومين واضطراب في التخلف الاقتصادي والتقني والعلمي والاجتماعي ، فضلا عما نشعر به من فراغ حضاري واستلاب ثقافي وتمزق قومي وأنظمة استغلال واضطهاد صهيونية وامبريالية وعسكرية ومدنية على الإطلاق.

- وفي الواقع أن البحث في نظرية السلطة والمعرفة لا يشكل هروبا من مشكلات الواقع الراهن، ولا يغدو تهافتا على النظريات الفلسفية في صعيد الحضارة الغربية والحضارة العربية على وجه خاص، بل قد تقيد بدراسة هذا التراث الإنساني في تفهم موضوع كل من السلطة والمعرفة والعلاقة بينهما، والتي كانت تطرح نفسها أمام المجتمعات المتقدمة والمتخلفة على حد سواء، في تفهم موضوع كل من السلطة والمعرفة خصوصا ما نعانيه في وطننا العربي من غياب التواصل بين من يمارسون السلطة وبين من يتلقى هاته الممارسة، ولعل العلاقة بين السلطة والمعرفة ليست جديدة جدة الأوضاع الراهنة التي تطرح عدة اشكاليات، وانما هي علاقة قديمة تجسدت في تراثنا العربي الإسلامي من خلال احقية العلماء واصحاب الدين في امتلاك ازمة السلطة، وحتى في التراث الغربي الذي كانت الكنائس فيه تجمع بين المعرفة اللاهوتية وبين من يمارسون سياسة الحكم وإصدار الأوامر، بحيث تستوجب هاته المعرفة ضرورة الامتثال للأوامر والطاعات.

ويرى الباحث أن ثمة تكافؤ بين مشكلة السلطة والمعرفة يتمثل في إثبات فعالية القيادة السياسية، وبهذا الاعتبار تختار هذه القيادة دورا هاما وخطيرا عبر عملية الممارسات السياسية في تثبيت الدولة وتنظيم المجتمع، وكل تماسك أو تصدع يصادم في بنايات الجماعات البشرية إنما هو واقع يجسد لطبيعة الاتجاه الايجابي أو السلبي الذي ينظم تلك الممارسات عبر مساره، ومن هنا نمت احد جوانب هذا البحث، بل من هذه الزاوية تولدت مسألة السلطة والمعرفة ومن خلال هذا المنظور البعيد اعتمدت على المنهج التحليلي النقدي في الكشف عن آليات السلطة والمعرفة ومحاولة الكشف عن العلاقة الموجودة بينهما فكانت انطلاقة تاريخية لفوكو في حفريات المعرفة وهذا ليس في كونه مؤرخا، اي يريد ان يجمع المعلومات التاريخية ويسردها، لكن في تعامله مع التاريخ من منطلق اعادة قراءته على ضوء العبارة المفضلة لديه: "لعبة الحقيقة في الفكر والممارسة" ثم تجددت مع ادوارد سعيد في رؤيته الاستشراقية التي أسس من خلالها لمفهومى السلطة والمعرفة وابرز فيها ضرورة اعادة دراسة الشرق ليس جغرافيا و انما ككيان مستقل بذاته و محاولة تغيير فكرة دراسة الشرق من منظور غربي، ولعل أهمية الموضوع تكمن في أن أفكار ادوارد تتجاوز عصره وتمتد إلى تاريخنا المعاصر الذي نشهد في ظلاله فوضى سياسية وغياب التواصل الثقافي والفكري على حد سواء.

- ولعل ما شد اهتمامي بموضوع كل من السلطة والمعرفة هو الواقع المزري الراهن الذي يعيشه الوطن العربي على وجه خاص، أما ادوارد سعيد فنقده للسياسة الأمريكية والصهيونية ودفاعه عن القضية الفلسطينية التي كانت محل اهتمامه الواسع بالرغم من

التحديات التي كان يتلقاها هي ما زاد اهتمامي بهذا المفكر الذي حقيقة يستحق الذكر والثناء على عمله الاستثنائي الذي كان نقله نوعية وثورة فكرية تضاف إلى رصيده.

- ومن العوائق التي واجهتني في بحثي هذا هي نقص المادة العلمية وخصوصاً حول أدوار سعيد وحتى موضوع كل من السلطة والمعرفة هذا راجع إلى إهمال الجانب التثقيفي للطلاب و سوء التسيير من قبل مكتباتنا. ولكن خلقت الصعوبات لتخطاها، وهذا ما عملت عليه في بحثي المتواضع هذا الذي لا يخلو من نقائص، وهاته هي الجوانب الرئيسية التي اعتمدها في رسالتي هاته، وعبر إطار عريض تثار عدة أسئلة:

من هو ادوارد سعيد؟ ما مفهوم كل من السلطة والمعرفة؟ ما العلاقة بينهما؟ فيما تجلى هذين المفهومين في فكر ادوارد سعيد؟

- يبدأ البحث من خلال الفصل الأول الذي يشمل أربع مباحث وهو فصل يطرح هوية ادوارد سعيد بحيث المبحث الأول يتناول السيرة الذاتية لادوارد التي تضم ميلاده وأعماله ونشاطه السياسي، أما المبحث الثاني فيشرح العلاقة التي كانت تربط ادوارد بالشرق حول دفاعه عن القضية الفلسطينية ومسألة الهوية التي كانت تمثل الهاجس بالنسبة لادوارد. أما المبحث الثالث فيدرس علاقة ادوارد بالغرب الذي يحاول فيه الكشف عن صور المنفى لادوارد وعلاقته بالولايات المتحدة الأمريكية كما يضم المبحث الرابع مصادر ادوارد الفكرية وعلاقته بفوكو ونعوم تشو مسكي.

- يشرع الفصل الثاني في معالجة مفهوم السلطة والمعرفة في فكر ادوارد سعيد وذلك في أربع مباحث يحدد المبحث الأول مفهوم كل من السلطة والمعرفة ويحلل المبحث الثاني جذور العلاقة التي تربط بين السلطة والمعرفة في التراث العربي والتراث الغربي ويكشف

المبحث الثالث مشروع ادوارد الذي تمثل في الاستشراق الذي احدث ثورة فكرية كما يحاول المبحث الرابع توضيح تجليات مفهومي السلطة والمعرفة في الرؤية الاستشراقية ويحاول أن يوضح كيف أسس ادوارد لهاذين المفهومين من خلال مشروعه الاستشراق.

## تمهيد :

إن ما نعيشه في زمننا العصيب في العالم العربي حيث تتزامن المصالح الأجنبية مع انهيار الإرادة المستقلة ووجود الفساد الداخلي، وفي جو من الانهيار العام، فإن الأشخاص الوطنيين يعتبرون مزعجون للحكومات التي تحكم بالإكراه والجبر لا أفكر بالأمر كثيراً.....إذا تابعت التفكير في أي مشكلة من ذلك النوع، فإن الأسوأ يكون قد حصل عن طريق جعلك عاجزاً عن العمل..... انه لأصعب على أولئك الناس مما هو عليك..... أعتقد أننا للأسف الأساسيون هو أن تستمر في طريقك وتذكر إن ما تفعله وتقوله يعني أكثر بكثير من مسألة كونك آمناً<sup>1</sup> لا هذا ما رده ادوارد سعيد حين سأله بار ساميان كيف يتعامل مع قضية تهديده بالقتل.

إن الحديث عن ادوارد سعيد هو حديث عن احد الأشخاص النادرين الذين عرفت حياتهم تطابق بين المثاليات والواقع والتقاء بين المبدأ والمجرد والسلوك الفردي، وجرأته المدعومة بحس دائم من المقصد الفكري والاستشراق الأخلاقي بالرغم من تعرضه للتهديدات من مجموعات عنيفة وهذا ما لم يمنعه من مناظرته للقضية الفلسطينية حين قوله " أنا على نصف دزينة من لوائح الموت في الشرق الأوسط"<sup>2</sup> وليس التهديد وحده من كان عدواً له، بل على العكس كان عدوه الكافي مرضه الذي صارعه لمدة طويلة فكان يجيب بار ساميان قائلاً حين يسأله عن صحته " لدي مرض مزمن هو اللوكيميا ( سرطان الدم) له لحظاته

<sup>1</sup> - ادوارد سعيد، القلم والسيوف، حوارات مع دافيد بارسا ميان، تم توفيق الأسدي دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، ط 1998 ص 8.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ص 09

السيئة....أحاول لأفكر بالمستقبل كثيرا...لدى الكثير لأقوله واكتبه، كما اشعر وأريد بالضبط أناستمر في ذلك:<sup>1</sup>

انه ادوارد الذي وعى البدائل الايجابية والشاملة للإيديولوجيات والادعاءات الدينية المتعصبة وهذا ما صنع أمامه بديلا أكثر إنسانية.

---

<sup>1</sup> - المرجع نفسه ص 09.



## المبحث الأول: السيرة الذاتية لإدوارد سعيد

## المطلب الأول: ولادته ومنشأه

- يعتبر من الشخصيات المؤسسة لدراسات ما بعد الكولونيالية فهو منظر أدبي وفلسطيني حامل للجنسية الأمريكية ، فهو من مواليد 01 نوفمبر 1935 بالقدس، الذي عاش حتى عمر 12 سنة منتقلا بين القاهرة والقدس، وقد التحق بمدرسة المطران في القدس سنة 1947 وهذا الأمر الذي حاول التشكيك فيه بتحصيل ادوارد العلمي قبل قيام إسرائيل سنة 1948 من قبل المحامي والصحفي الإسرائيلي جوستوس ويز<sup>1</sup> حيث زعم أن ادوارد قد قضى هذه الفترة في القاهرة حيث كانت أعمال عائلته، ولم يلتحق بمدرسة المطران في القدس سوى لفترة قصيرة جدا .

- كما أن والده الذي كان يحمل الجنسية الأمريكية وهو من الديانة المسيحية الأرثوذكسية ، كان رجل أعمال وخدم في الحرب العالمية الأولى تحت إمرة جون بير شنغ، أما والدته فكانت أرثوذكسية أيضا من مواليد مدينة الناصرة وكانت نصف لبنانية ، أما شقيقته فهي المؤرخة روزماري سعيد زحلان.

- التحق ادوارد بكلية فكتوريا في الإسكندرية، وطرد من الكلية سنة 1951 كونه مشاغب ليرسله والده إلى مدرسة داخلية نخبوية في الولايات المتحدة الأمريكية في ماسا تشوش ، وقد ذكر سعيد بأنه كانت سنة تعيية شعر فيها بخارج المكان، مالبث سعيد أنأدار نفسه بشكل جيد ليحوز الترتيب الأولو الثاني على مئة وستين طالب، وقد أثرت هذه السنة على

<sup>1</sup> - Edward said. Literary critic and advocated for Palestinians, Richard Bernstein, septembre2003 in new York times p 26.

حياته المستقبلية لمقابله أناس من ثقافات عدة ويتولد الإحساس لديه بخارج المكان<sup>1</sup>، ثم تابع دراسة الفن سنة 1960 ثم تحصل على شهادة الدكتوراه باللغة الانكليزية والأدب المقارن سنة 1964 من جامعة هارفارد وكان متقن للغة الانكليزية والعربية والفرنسية .

### المطلب الثاني :نشاطه السياسي

- يعتبر ادوارد سعيد عضو بارز في المجلس الوطني الفلسطيني لعدة عقود، كما انضم ادوارد سنة 1963 إلى جامعة كولومبيا قسم اللغة الانكليزية والأدب المقارن حيث بقي هناك حتى وفاته سنة 2003 عمل كأستاذ للأدب المقارن في جامعة هارفارد سنة 1974، وفي سنة 1975-1976 أصبح زميل لمركز الدراسات المتقدم للعلوم السلوكية التابع لجامعة ستانفورد ، أصبح سنة 1977 أستاذ مساعد للغة الانكليزية والأدب المقارن في جامعة كولومبيا، كما أصبحأستاذ للسلطات القومية وتأسيس حقوق الإنسان، كما عمل سنة 1979 كأستاذ زائر في جامعة جوتر هوبكنز، كما عمل كأستاذ زائر في جامعة ييل وحاضر في أكثر من مئة جامعة، وحصل سنة 1992 على منصب أستاذ جامعي ، وهي أعلى درجة علمية أكاديمية في جامعة كولومبيا.

- كما عمل كرئيس لجمعية اللغة الحديثة، ومحرر في الدراسات العربية كما كان عضوا في الأكاديمية الأمريكية.

- لقد عمل ادوارد طوال حياته من اجل إقامة دولة فلسطين، وكان عضو مستقل في المجلس الوطني الفلسطيني طوال الفترة الممتدة ما بين 1977 إلى 1991، وقد استقال سنة 1991 من المجلس الوطني الفلسطيني احتجاجا على توقيع اتفاقية أوسلو، حيث رأن اتفاقية أوسلو

<sup>1</sup> - جريدة القدس العربي، ادوارد سعيد، العدد 18 بتاريخ 2006/05/05.

لن تقود الإقامة دولة فلسطينية حقيقية ولاسيما أنها رفضت سنة 1970 من قبل ياسر عرفات عندما عرضها عليه ادوارد بنفسه، "كما انه بلغت العلاقة بين ادوارد والسلطة الفلسطينية ذروة التوتر سنة 1995 عندما منعت السلطة الفلسطينية بيع كتب ادوارد في أراضيها"<sup>1</sup>.

- كما كان ادوارد من المفندين للدعوات الصهيونية ففي مقال له بعنوان الصهيونية من وجهة نظر ضحاياها فند ادوارد ادعاءات الصهيونية بأحقيتها في الأراضي الفلسطينية.

### المطلب الثالث : أعماله

- يعتبر كتاب " جوزيف كونرادوراوية السيرة الذاتية " الصادر سنة 1966 أول أعمال ادوارد، وهو امتداد لأطروحاته بعد ذلك جمع ادوارد أفكار استقاها من أعمالجيامباتينا فيكو وغيره ليضع كتاب بدايات القصد والمنهج سنة 1974.

- يظهر مشروع ادوارد الفكري الأساسي في النقد الأدبي وجماليات الفنون الذي لخصه في كتاب " الاستشراق " 1978 الذي يعتبر حجر أساس في حركة ما بعد الاستعمار ساعدت الباحثين الغربيين في الاستفادة من المزاج السياسي الصحي في خلق حياة منهجية جديدة ودراسات مهنية ناجحة دون الاعتماد على نتائج الأبحاث الغربية " والذي يعرفه ادوارد بأنه طريقة للوصول إلى تلاؤم مع الشرق مبنية على منزلة الشرق الخاصة في التجربة الأوروبية الغربية"<sup>2</sup>.

وقد تلى هذا الكتاب " الثقافة والامبريالية" الصادر بعده بخمسة عشر عاما ( 1993 ) الذي قدم فيه ادوارد أجوبة لأسئلة أثارها كتاب الاستشراق، " فالموقف الفكري من الثقافة

<sup>1</sup> - ادوارد سعيد، تغطية الإسلام، ترجمة محمد العناني، دار رؤية للطباعة والنشر، القاهرة، 2006-ص 26.  
<sup>2</sup> - شيلي واليا، تر: عفاف عبد المعطي، صدام ما بعد الحداثة، رؤية للنشر والتوزيع 2006 ، ص 12.

والامبريالية الذي ينطلق منه ادوارد ينبع من إيمان عميق بالإنسان والحرية وضرورة التواصل والتفاعل والإثراء المتبادل بين الثقافات والمجتمعات والصراع ضد الاستعلائية والإشهار والهيمنة والتسلط والتمركز الغربي وضد نقائصها من قوميات ضيقة.

- كما أن ادوارد في هذا الكتاب ( الثقافة والامبريالية ) يفسر انتشار الرواية الملازم لانتشار الامبريالية وفكرة اللامبريالية<sup>1</sup>.

- وحتى التراث الغربي نال قدرا كبيرا من اهتمام ادوارد ظهر ذلك في كتابه المهم ( العالم والنص والناقد ) الذي ترجم دون علم ادوارد ففي هذا الكتاب اعتمد سعيد على انجازات اللغويين العرب القدامى ونظرية اللغة ذات الطبيعة المزدوجة لديهم خاصة عند ابن جني، وابن حزم، ولذلك طرح مفهوم محدد لعلاقة النص بظرفيته وملابسات إنتاجه، فادوارد علق على ما قدموه هؤلاء وسماه " بنظرية باللغة البراعة" للتعامل مع النص باعتباره صيغة متميزة ، وهذا " ما يؤكد على وثوق العلاقة بين النص والعالم وتداخل تلك العلاقة في النص"<sup>2</sup>.

- أن ما يبهر القارئ في كتابات ادوارد أكثر شيء هو مذكرات ادوارد المهمة التي سماها ( بخارج المكان) التي يصور فيها ادوارد تجاربه التي عاشها باللغة العربية ويصورها باللغة الانجليزية، كما أنها المادة التي تعتبر الأداة التي استعملها ادوارد لمقاومة المرض الذي داهمه منذ أوائل التسعينات.

- كما أن اللافت في مذكرات ادوارد صورة حياته الباكرة التي عاش معظمها في القدس الغربية والقاهرة، فلقد فسر ادوارد حياته على خلفية الحرب العالمية الثانية وضياع فلسطين

<sup>1</sup> - المرجع نفسه ص 14.

<sup>2</sup> - ادوارد سعيد، العالم والنص والناقد، وقد تم ترجمته و صدر عن منشورات اتحاد الكتاب العرب سنة 2000.

وقيام دولة إسرائيل، كما صور إدوارد الحنين الذي كان بينه وبين مدينة القاهرة، فمذكرات إدوارد تمثل منظومة متكاملة لكل مرحلة من مراحل حياة إدوارد وتجربته في الحياة فيقول إدوارد " بعد أن قام الرجل بتفريغ الماضي صعقت انه لا يتذكر كل واحد منا نحن السبعة وإنما يتذكر كل واحد من عمومي وعماتي وأبناءهم وجدتي وإضافةً إلى البعض من أصدقاء العائلة، وزاد هذا اللقاء بالمصادفة من اقتناعي بجدوى هذا الكتاب"<sup>1</sup>.

- إن كتب إدوارد النقدية تظهر صورة المثقف الحر غير المنتمي التي أكد عليها إدوارد في كتابه " صورة المثقف" وكذلك مجموعة من الأحاديث التي ظهرت في كتاب " القلم والسيف" ففي عام 1994 قدم إدوارد كتابه " صور المثقف" وفي العام نفسه " أجرى دافيد بارساميان مجموعة من الحوارات معه قدم لها إقبال محمد ( بروفيسور علم السياسة) وصدرت تحت عنوان " القلم والسيف"<sup>2</sup> وهنا تظهر علاقة تضافر بين كتابة إدوارد حول صور المثقف المتباينة، ومن ثم جاءت الحوارات التي أجريت معه لتمثل الصورة الأكثر بلورة لفكره، ثم جاء كتابه " نهاية عملية السلام" التي لخص فيها المرحلة السياسية منذ اتفاق أوسلو 1994 حيث الخطوة الأولى لتحرير الأراضي المحتلة.

- كما يمثل كتاب " صور المثقف" مجموعة من المحاضرات التي تلقي في إذاعة BBC، فمنذ الإعلان عن محاضرة إدوارد سعيد احتشد الجميع ضد موضوع المحاضرات الذي يدور حول الدور العلني للمثقف المنتمي للواقع الراهن، ففي هذا الكتاب ظهر إدوارد ليس

<sup>1</sup> - إدوارد سعيد، خارج المكان،/ ترجمة: فواز طرابلسي، دار الآداب، بيروت، ط1 ، 2000.  
<sup>2</sup> - إدوارد سعيد، القلم والسيف، حوار: دافيد بار ساميان، ت: توفيق الأسدي، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق ط1، 1998 ص 85.

كمتقف فقط، بل فلسطيني يدافع حتى النخاع عن الأرض التي خرج منها ولا تزال تستلب حتى الآن.

- فإدوارد لطالما دافع عن القضية الفلسطينية في العديد من كتبه وحتى محاضراته أو مذكراته أو حتى جلساته على الفضائيات كما رفض الاعتراف بعمليات السلام التي اعتبرها قبول بالظلم والسرقة المفضوحة كما قال بان " الاعتراف بان عملية كهذه بالتأكيد قابلة للنقض وبان الوصول إلى هذا الهدف يتطلب تعبئة حقيقية واستعدادا حقيقيا في حين أن السير على الطريق الحالي بقيادة الأشخاص الحاليين لن يؤدي سوى إلى المزيد مما نجده من الأوهام والخسارة والفساد"<sup>1</sup>.

#### المطلب الرابع :وفاته

- إن المفكر العربي الذي وصف حياته وانتماءه العربي باللغة الانجليزية لم يكن مجرد مفكر فقط، بل كان مفكر وناقد للسياسة الأمريكية وللسياسة الإسرائيلية على حد سواء، وهذا ما عبر عنه في العديد من كتبه التي تشعر عند قراءتها بالحنين إلى الوطن الأم الذي افتقده ادوارد، الذي سرعان ما توفي عن عمر يناهز 67 عاما بعد صراع دام 12 عاما مع مرض ابيضاض الدم الليمفاوي المزمن ( اللوكيميا) ، حيث توفي في إحدى مستشفيات نيويورك صباح 25 سبتمبر 2003<sup>2</sup>، وقد أوصأن ينثر رماده في دولة عربية واختار لبنان ، نقل رماده في 30 أكتوبر 2003 إلى لبنان في مقبرة يرمانا في جبل لبنان بحضور شقيقته، وزوجته مريم وولديه نجلاء ووديع وبعض الأصدقاء المقربين بناء على وصيته.

<sup>1</sup>- ادوارد سعيد، نهاية عملية السلام (أوسلو وما بعدها) دار الآداب بيروت 2002 ط1 ص 34.  
<sup>2</sup>- جريدة الأهرام، وفاة ادوارد سعيد، العدد 5، سنة 2010.

- بعد وفاة ادوارد نشر العديد من الكتاب المرموقين كلمات تأبين لإدوارد ومن بينهم الكسندر كوكبيرن ، وشيموس دين، وكريستوفر هيتشنز وطارق علي، كما أعادت جامعة بيرزيت سنة 2004 تسمية مدرستها الموسيقية باسم معهد ادوارد سعيد الوطني للموسيقى تكريما له. وفي عام 2008 نشر دار فيرسو كتاب بعنوان في انتظار البرابرة : ألف تحية لإدوارد سعيد، ويحتوي الكتاب مقالات لخمس عشرة كاتباً من بينهم رشيد خالدي والياس خوري<sup>1</sup>.

- كما نشرت دار جامعة كاليفورنيا في آب 2010 كتاب ضم عدد كبير من المقالات ضمت 29 كاتب حول مساهمات ادوارد سعيد الفكرية، وقد حرره عادل اسكندر وعنون الكتاب باسم ادوارد سعيد ارث من التحرير والتمثيل وتضمن الكتاب مقابلات مع نعوم تشومسكي وغاياتريس سيفاك.

### توطئة:

- لقد تميز ادوارد في عدة حقول معرفية نذكر منها حقل النقد الأدبي وتأسيس مذهب النقد ما بعد الكولونيالي ( postcolonialcriticisme ) والذي يعتبر عمله الاستشراق العمود الفقري لهذا المذهب إلا انه تخطى حدود التصنيف في إطار حقل واحد، فتقافة ادوارد العالمية ونظرته العميقة خاصة في الفكر والثقافة واللغة والسياسة إلى جانب معارفه الموسيقية ، أضفى ذلك بعدا جماليا سواء على كتاباته أو أدواته النقدية فكان يمزج كل تلك الخبرات في أعماله النقدية " وكانت على الدوام أعمال مبدعة وضعت سعيد في مصاف كبار مثقفي العصر الحالي نوي النزعة الإنسانية"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>- المرجع نفسه العدد 5 سنة 2010.

<sup>2</sup>- شيلي واليا، تر: عفاف عبد المعطي، صدام ما بعد الحداثة، رؤية للنشر والتوزيع القاهرة ط1 2006 ص 35.

كما أننا نلمس النقد في الكثير من كتب إدوارد الذي اعتمده إدوارد في كشف زيف الواقع السياسي، " فمن نقد الإمبراطورات الكبرى وحركات المد الكولونيالي إلى النقد الوري، إلى النقد السياسي وصولاً إلى النقد الذاتي والعائلي الذي برز بطريقة مدهشة في سيرته الذاتية " خارج المكان"<sup>1</sup>، وكل هذا يضع إدوارد في المكان الذي لا يلحظه الكثير من نقاده ، كما يتجاوزهُ أيضاً كثير من معجبيه، فشان إدوارد في ذلك شأن المثقفين الكبار والمفكرين، ولأنه مثقف ومفكر يجهر بالحقيقة دون احتساب موازين الربح والخسارة فهو جمع بين المثقف المسؤول والكوني ، كما تميز ببعده الأخلاقي والقيم في الكثير من مواقفه السياسية وفي منطق العدل الذي لا يتوقف عند تطبيقه في التعامل مع الإمبراطوريات الاستعمارية ورواياتها ولا عند نقده للسلطات القائمة أياً كان مصدرها الدولة أو المجتمع وهذا ما أبدعه في كتابه " الثقافة والامبريالية" أدرج فيه الكفاح ضد المستعمر وكيفية لجوءها إلى حبل الممارسات السياسية، فكل هاته الأعمال هي ما جعله المثقف الجدير بالذكر والعرفان.

### المبحث الثاني: إدوارد سعيد وعلاقته بالشرق

<sup>1</sup> - المرجع نفسه ص 30.



- يعتبر ادوارد سعيد من الأوائل المناضلين من اجل القضية الفلسطينية وهذا بعد انضمامه إلى منظمة التحرير الفلسطينية التي طالما نادى بحق الشعب الفلسطيني، فمجال ادوارد انصب على موازاة مع المؤسسات العلمية التي مثلت كل شيء كائن، " حيث أصبحت الدراسة عن المشرق نشطة عبر نظام القرن التاسع عشر الذي يمثل قمة التوسع الاستعماري"<sup>1</sup>، ويزود الإيمان بحبل سعيد المعرفي الذي يتلخص في السلطة والقوة على الشرق ، ثم بداية الحديث عن السيطرة حيث يستكشف سعيد العمل المعرفي والفروق الوجودية بين الشرق والعرب الذي يمثل لجميع أنماط القوالب الجاهزة للتطور والبربرة الهمجية.

- هذا الإخفاق المتوالي للحضارة جعلاً سعيد يوضح كيف للأخران يشيد ويختلف كي يولد رأياً في النفس، هكذا يصبح الشرق بديل نفسه، الذي يعمل علماء الغرب على عدم الاختيار والاعتراف بأشياء جوهرية يفتعلها مثل الوحشية، الشهوانية، الانحطاط.

- الشرق كما رآه ادوارد يتكون من عدد من المحادثات التي تتدافع بشكل مستمر مع بعضها بعضاً، فينتج علماً مستهلك الذي يعتبر دافعه الرئيسي أن يستخدم المعرفة والسلطة لإنتاج الهدف الرئيسي للدراسة، تكثر الأمثلة التي تعزز ذلك في قصة الرحالة الفيكتورية التي تتخيل الشرق كأنه " حريم مهيب ضخم بالإمكانات اللانهائية من المتعة والفساد".

- نقاش ادوارد سعيد يستند على " وجوب رؤية التفسيرات المتشعبة لواقع الشرق التي تكون ضرورية لأدراك عدم التجانس مع العرب أو الهنود"<sup>2</sup> ربما تكون الحالة كذلك.

<sup>1</sup>- صدام ما بعد الحداثة، مرجع سابق ص 20.

<sup>2</sup>- صدام ما بعد الحداثة، ص 21.

- ساند ادوارد سعيد أيضا الفكرة القائلة " الشرق حقيقة أبدية"<sup>1</sup> ، وذلك نسبة إلى الجوهر الغربي الثابت، التاريخ أيضا يعتبر دينا مي يحمل فاعلية طبيعية جدا ولذلك يجب أن يدرس حسب رد فعل الاستشراق.

- اهتم أيضا ادوارد بفكرة أزمة الهوية التي يعاني منها الشرق، ولهذا يعتبر كتاب بيل اشكر وفت وبال أهواليا " ادوارد سعيد ومفارقة الهوية" يقدم الأفكار التي تتعلق بجوهر أعمال سعيد لتضع هذه الأفكار تقريرا عالي التأثير عن طبيعة تشكل الهوية في عالم ما بعدالكولونيالية"<sup>2</sup>.

- فقد عمل ادوارد أكثر من أي شخص ليضع القضية الفلسطينية أمام الجمهور العالمي، كما تجلت أهميته بوصفه منظرا ثقافيا على أرضيتين حيث موقعه الأساسي في المدرسة المنتمية للدراسات ما بعد الكولونيالية وخصوصا عبر كتابه المهم " الاستشراق" وإصراره على التأصيل للسياقات المادية للنص والناقد، هذا الإصرار وضعه لوقت ما خارج التيار الرئيسي للنظرية المعاصرة لكنه برر بقوة عودة الثبات إلى الوظائف السياسية والثقافية.

- يرى ادوارد أن الهوية تكمن في تساولين هما من نحن ؟ ومن أين جننا؟ والإجابة عنهما صعبة المنال، " ففي المنفى نحن..... الأخر، المعارض، صدع هندسة الاستيطان، الرحيل، الصمت والحذر يغطيان الألم يهدئان لوعة الخسارة" فلقد ظلت الهوية بالنسبة للفلسطينيين مسألة محيرة ذلك لان الفلسطينيين وفقا لسعيد قد ابعدوا عن ديارهم وبذلك كانت النتيجة أن تبعثروا في العالم " لقد كانت الأسطورة الصهيونية شعب بلا ارض = اليهود، لأرض بلا

<sup>1</sup>-المرجع نفسه ص22.

<sup>2</sup>- بيل اشكر وفت، وبال أهواليا، ادوارد سعيد، ( مفارقة الهوية) تر: سهيل نجم، مراجعة حيدر سعيد، نينوي للدراسات والنشر ، سوريا 2002 ص 16.

شعب = فلسطين<sup>1</sup> شعارا يقدم فلسطين على نحو ما فعلت الامبريالية الأوروبية وكأنها مقاطعة خالية مملوءة على نحو متناقض بأناس أراذل وغير ضروريين هذا التصنيف للمكان وسكانه برهن لسعيد على أن الاحتلال البريطاني، الصهيوني المتواصل لفلسطين كان مثالا على التاريخ الطويل للإمبريالية الأوروبية.

- لقد كان استعمار فلسطين هو الذي اجبر سعيدا على أن يختبر الخطاب الامبريالي العربي كي ينسج تحليله الثقافي مع النص الذي يحمل هويته ، كما أن تسييس ادوارد برهن له أن النظرية الأدبية نفسها لا يمكن أن تنفصل عن العلاقات السياسية في العالم الذي كتبت فيه، الشيء الذي لا ينكر أننا لا نستطيع أن نفصل بين الترابط السياسي للدولة الفلسطينية وهوية ادوارد سعيد " فلا نستطيع إسقاط كتاباته عن فلسطين إلى نوع من الكتابة العادية لأننا لا نستطيع أن نعزل المسألة الفلسطينية عن تاريخ الامبريالية الأوروبية وعن الواقع المعاصر"<sup>2</sup> لمقاومة ما بعد الكولونيالية متنوعة الأشكال في مختلف المجتمعات.

- سواء كان ادوارد ناقدا أو محلا سياسيا أو منظرا أدبيا وثقافيا أو حتى مواطنا يحمل هوية مزدوجة فلسطينية وأمريكية، فانه يمثل طبيعة الهوية القائمة على المفارقة في الدنيا المهاجرة المتعالية التي عاشها حيث وقع في تناقضات بين شخصيته التي عاشت في الغرب وتأثرت به، وعلاقته السياسية بوطنه الفلسطيني، تناقضات بين صوته السياسي والموقع المهني تناقضات بين الطرق المختلفة التي قرئ فيها ، تناقضات في الطريقة التي وضع فيها في الأكاديمية ، " لقد كان الترابط الحميم بين هوية سعيد ونظريته الثقافية"<sup>3</sup>، فهو

<sup>1</sup> - ادوارد سعيد، نهاية عملية السلام ( أوسلو وما بعدها) دار الآداب، بيروت 2002 ص 31.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ص 33.

<sup>3</sup> - ادوارد سعيد، القلم والسيوف، حوار دافيد بارسا ميان، تر: توفيق الاسدي، دار كنعان ط1، 1999 ص 15.

عربي وفلسطيني ، وبالتأكيد طبقا لاسمه فلسطيني مسيحي هذه المسيحية لم تكن مفارقة في عالم إسلامي أوسطى متزايد،/ فهو بالتأكيد يمثل المفارقة بالنسبة للمثقف من جهة كونه ابرز ناقد للتمثيل الغربي المعاصر للإسلام .

- هذه المفارقة لهوية ادوارد هي الميزة الاستراتيجية التي قدمت مفتاحا لاهتماماته وقناعات نظريته الثقافية هذه الهوية هي نفسها نص يدرس وتعاد كتابته باستمرار من قبل سعيد متقاطعا ومترابطا مع كل النصوص الأخرى التي يكتبها.

- والآن ادوارد قد وجد نفسه في فضاء بين ماضي يمثل وطنه الفلسطيني المستعمر وحاضره الأمريكي الامبريالي فقد وجد نفسه ملتزما بالتكلم من اجل فلسطين على أن يكون صوت المهمشين والمطرودين وكذلك ليقدم القضية الفلسطينية للشعب الأمريكي باستفاضة<sup>1</sup> ، كذلك يظهر أثره في تقديم صورة فلسطين ومشكلاتها إلى العالم كله.

- اهتم ادوارد أيضا بمسألة المثقف الحقيقي الذي يجب أن يكون في حالة معارضة شبه دائمة للوضع الراهن، فالمثقف شخص قادر على قول الحق في مواجهة السلطة، كفرد قاس وبلغ في الآن نفسه، وشجاع إلى درجة لا تصدق وغاضب لا يعرف قوة دنيوية تكون كبيرة ومهيبة جدا بحيث لا يمكن انتقادها وتوبيخها على سلوكها، ومن هنا يبدو التلاؤم واضحا بينه وبين كتابه السابق عليه " القلم والسيف" خاصة وانه في كتاب القلم والسيف قد ظهر رأي ادوارد سعيد الحقيقي ليس كمثقف فقط بل كفلسطيني يدافع حتى النخاع عن الأرض التي خرج منها ولا تزال تستلب حتى الآن حيث يقول ادوارد " الفلسطينيينأوالضمير الفلسطيني والذي هو بمعنى ما قد تعرض للاغتصاب من التاريخ،

<sup>1</sup> - المرجع نفسه ص 16.

توحي إلى ذكرياتي عن أيامي الباكرة في فلسطين<sup>1</sup>، وهذه الصورة التي صنعت من إدوارد سعيد مثالا للعالم والمفكر.

### المبحث الثالث: إدوارد سعيد وعلاقته بالغرب

<sup>1</sup> - إدوارد سعيد، القلم والسيوف، مرجع سابق ص 18.

- أن ما نجده في كتاب " ذكريات ممنوعة" لإيه شوحاط هو عبارة عن مجموعة مقالات وأبحاث تلقي نظرة على صورة القوميات في الغرب بشكل خاص، وتم تقديمها على نحو ما يتم بناء شخصية إدوارد سعيد في إطار سياسة القبول على ضوء المسألة المعقدة.

مسألة إسرائيل / فلسطين ، " فإدوارد اهتم بمسألة واقع معرفة معايير الحوار الأمريكي وفي قواعد اللعبة الإعلامية الأمريكية<sup>1</sup>، فسعيد يتمتع بصورة متميزة لأكاديمي من جامعة ارستقراطية وهذا ما يحدث شرخا في الخطاب الصهيوني الأوروبي مركزا من جهة السياسة التي ينتهجها الأسلوب الإسرائيلي في عرض الأمور، فيما انه تم تصوير العرب بشكل دائم بصفتهم النقيض المباشر لكل ما هو غربي، فانه من المزعج على نحو خاص مجرد فكرة وجود متحدث باسم الحقوق الفلسطينية العربية ومتمكن من أسرار الثقافة الغربية، يبدوا أننا هنا على المستوى الثقافي ، أمام خلط في المقاييس، وهذه نقطة حساسة على مستويين : " على المستوى السياسي من ناحية تصور إسرائيل عن ذاتها بوصفها دولة غربية، وعلى المستوى الثقافي من ناحية الدعاية الإسرائيلية الرسمية"<sup>2</sup>، التي تعلمت دروس الثقافة الامبريالية الممتعة والتي توصل رسم صورة العربي بصفته جاهلا بكل ماله صلة بالحضارة الغربية، كما لا يوجد متسع مفاهيمي للعربي كي يكون أيضا غربيا ويتمتع بثقافة مطعمة مركبة، كان لهذا التتميط للعربي أهمية كبيرة بالنسبة إلى دولة إسرائيل القومية الواقعة جغرافيا في الشرق الأوسط والتي يتوسع خيالها في " الغرب".

- كما تؤكد التقارير حول سعيد في الصحافة الإسرائيلية على انجليزيتها الممتازة وكأنها تشكل جزء من مؤامرة خادعة فلو رأى الأميركيون الحقيقة الجوهرية القابعة خلف

<sup>1</sup>- ذكريات ممنوعة، ايه شوحاط، ترجمة إسماعيل دبح، دار كنعان سوريا 2003 ص 28.  
<sup>2</sup>- المرجع نفسه ص 30.

إشعارات ورنين انجليزيتها البليغة لما وقعوا تحت إغواء كلماته وحيث أن اللغة تلعب دوراً ترميزياً مهماً في إيديولوجيا الثقافة فإن انجليزية المثقف العربي إدوارد تريبك وتشوش ثنائية الحضارة البربرية.

- كما أن ثنائية اللغة هي إحدى سمات المنفى والمنفى ولكن هناك تلميح إلى سكان قارة أمريكا الشرقيين، العرب الأمريكان بأنهم إنما يخفون وراء انجليزيتهم مؤامرة عربية، تظهر هذه الاكتشافات بتواتر مكثف في مقال طويل نشر في ذروة الانتفاضة تحت عنوان " رجال منظمة التحرير الفلسطينية" في الإعلام مرفقا بصورة ضخمة لإدوارد سعيد وإبراهيم أبو لغد التقطت فور لقائهم مع جورج شولتز ونفس الصورة نشرت أيضاً في صحيفة عصابة الدفاع اليهودي التي لقبته " بروفيسورات منظمة التحرير الفلسطينية"<sup>1</sup>، اهتمت المقالة بـ " فلسطين يحتلون الإعلام الأمريكي" وركزت على حقيقة أن شارحي

م ت ف في الولايات المتحدة هم مجموعة من المثقفين الفلسطينيين أمثال إدوارد سعيد.

- كما مست كتابات إدوارد سعيد " الطابع المتناقض للهوية الإسرائيلية اليهودية الصهيونية"<sup>2</sup>، ويعبر عنه في عناوين كتبه ومقالاته مثل " الصهيونية من وجهة نظر ضحاياها" و" ذنب الضحية" بل وأكثر من ذلك فكتابات سعيد تشهد على سخريّة تاريخية لجهة أن الرموز الثقافية لليهودية وبالأخص الخطاب الصهيوني من نفي ومنفى وترحال ووطن ، إنما تصف الحال الفلسطيني ولم تضطر إسرائيلاً في حالات منعزلة أن تتواجد مع فلسطينيين يتحدثون من داخل الغرب ويجرون في الوقت ذاته تفكيكا يفكك أسطورة " العالم المتحضر" فالمثقف إدوارد يفلق راحة سفراء صورة إسرائيل لأنه " كما يزعم ، تسلل

<sup>1</sup> - جريدة السفير، عدد 24-10-2003 تر : إسماعيل ديج.

<sup>2</sup> - صدام ما بعد الحداثة، مرجع سابق ص 65.

إلى الغرب، إلى ميدان نشاط بقي إلى وقت متأخرًا حصرًا لإسرائيل<sup>1</sup>، ومثل ذلك نقد إدوارد لما يكل وولتسر يمس هذه المسألة : " أبحاث وولتسر السياسية والأخلاقية موجهة إلينا في الغرب وكتاباته مليئة نبحن وبما يخصنا....".

- سهر سعيد بشكل دؤوب على عرض المنظور الفلسطيني لإسرائيل ليعرب في المقابل عن تأملاته حول العوائق التي تقف في طريق المثقف الفلسطيني الذي يدق أبواب الغرب حاملاً رسالة ذاك المنظور، فتمتاز أعمال سعيد بأسلوب جدالي نلمس فيه بعض الأحيان جهداً للتعلم وللتخيل بل وحتى للتعاطف مع تاريخ اليهود في أوروبا، وفي الوقت ذاته يشير إلى التناقضات وحتى إلى اللامعقول الذي يرفعه هذا التاريخ في وجه المثقف الفلسطيني الذي يحاول فهم الحياة اليهودية في أوروبا ، " فلقد حاول إدوارد أن يقدم مناظير متعددة بما فيها اليهودية بعض الأحيان انطلاقاً من معرفته اللاسامية التي عانى يهود أوروبا منها"<sup>2</sup>، ولكن دون أن يفقد إيمانها الأساسي بضرورة إقامة دولة فلسطينية كما تعلم إدوارد تحمل تبعات المعارضة ، وكتب عن المناخ الظالم السائد في العالم في مذكراته " خارج المكان" كما أثار شعور إدوارد سعيد الجمع بين المتناقضين مع الإحساس المتزايد بان تكون دخيلاً-مسيحي فلسطيني- يحمل اسماً انجليزياً تعلقته به كنية عربية وفي الآن نفسه مقيم في الولايات المتحدة.

- أثناء سنوات نضوجه الأولى، بينما كان طالبا في الولايات المتحدة ظهر بشكل تدريجي " انعزال سعيد عن الثقافة الأمريكية الداعمة لإسرائيل"<sup>3</sup>، ومع هزيمة العرب من قبل إسرائيل

<sup>1</sup> - ، إدوارد سعيد، تأملات في المنفى. دار الآداب، بيروت 2004 ص 85.

<sup>2</sup> - المرجع السابق ص 87.

<sup>3</sup> - القلم والسيف، مرجع سابق ص 94.



في حرب 1967 حيث فقدت بقية فلسطين، دفع ذلك إدوارد إلى الكتابة على تطابق واسع عن القضية الفلسطينية كما دون سعيد إحساسه العام عندما يكون خارج المكان دائما وهذا يتضح عبر الواقع الهجين الذي عانى منه أو في الفضاء البيئي الذي يحتله بوصفه منفيا يعيش على الحافة وسط الهوية الثقافية.

- كما أن سعيد كانت لديه ألفة عميقة مع جوزيف كونراد، الذي يجد كونه مشردا متوازيا مع تجربته هو نفسه أو كان الإنسان في فضاء ثالث، تقريبا خارج المؤسسة مثل كونراد الذي استخدم كتابته كوسيلة لمنع تحطم نفسه عندما وعى بان المنفى يصبح الإلهام لاستمرار استكشافه للأدب والسياسية، كما أن سعيد يخلق سردية بدافع الحسد للسردية الصهيونية، وكثيرا ما نبعت هذه التهمة عن مركزية " اثنية" يهودية تفترض أن اليهود يمتلكون الحق الحصري على مصطلحات " المنفى" و " العودة"<sup>1</sup> نفس هؤلاء النقاد والذين لا يعتقد بهم في تاريخ وثقافة الفلسطينيين قرروا أن الخطاب الفلسطيني يفتقر إلى رموز قومية واضحة، جرى تشخيص عمل المثقف الفلسطيني كمحاولة لخلق ومحاكاة لروايات يهودية في ظرف اخذ فيه ساعد المؤسسات العربية في الاشتداد في الواقع الأمريكي.

- لقد حاول سعيد التفاوض مع الغرب برغم موقعه في سياق العولمة كما تصدى لنظم الهيمنة الغربية ومن ثم إنتاج المعرفة، فلقد كان من ناحية أخرى، مدرك للصراع الثقافي مع الآخرين ومدافع عنهم يحملون واقع الهجين ، كما حث على رفض الكليشيهاتالبيانية المتعاقبة، بينما يدرك أن تلك الاعتراضات القوية تصبح مقبولة خلال كتاباته التي تنافس طبيعة الأنماط الاستعمارية المتأصلة التي تجنح إلى خطاب بديل دائم مدرك لاستراتيجيات

<sup>1</sup> - تأملات في المنفى، مرجع سابق ص 70.

القوة، فلقد شخص إدوارد سعيد موقع المنفى ربما يأخذ معناه عندما يصرح على المشردين الأرمن أو اليهود أو الفلسطينيين الآخرين، المنفي المثقف الذي يجب أن ينفي نفسه عما أعطى له أو ما هو مألوف ورؤيته عبر وجهة النظر التي كأنه شيء " مؤقت غريب منبت وغريب حق عن نفسه"<sup>1</sup>.

هذا هو النمط الثاني للمنفى لذلك يتضمن الاستقلال وعدم الانحياز ، بينما امن إدوارد بهذا العالم وجعل من البشرية جزء من تاريخه، هذا المعتقد لا يتم نبيله سوى عبر ماضي صاحبه الشقيق، إدراك إدوارد سعيد يعتبر احد منتجات البيئة الاستعمارية مما اوجب عليه أنماء اليقظة للمقاومة ولإثبات ضرورة وجود الحرية الثقافية في التعبير عن أية قضية عند الكتابة.

### المبحث الرابع: مصادره الفكرية

#### المطلب الاول: تأثير فوكو

<sup>1</sup> - صدام ما بعد الحداثة، إدوارد سعيد، وتدوين التاريخ، مرجع سابق ص 74.

يعتبر إدوارد سعيد الناقد الأدبي السياسي، المدافع عن القضية الفلسطينية بقلمه هو بلغتها اللاذعة وهو هي الإنجاز  
يزية التي كانت تدش العالم الغربي وتخيفه، كما كانت نتائج أبحاث إدوارد المتميزة أمنة الحد من الفكر فوكونا  
بكتابتها على سعيد وعلما أفكارها السياسية الفعالة كي يعلمنا

الو عيا لسياسي علما لأقل دبا ولنا الذين آمنوا بصدق فكرة الديمقراطية.

كما أن سعيد وجه اهتمامها بالفكر فوكونا لخطابها الذي يحاكي الحقيقة بشكل مثالي وقاطع بعيدة المجالات  
لموضوعات المترهلة والطوقس التي تبدو في الظاهر حقيقية سنرنا نشر قسيتها تحولها لفاستطردا إلى المشرق  
سطة هيمنة الغرب في كلتا أريخا لإمبراطورية لإدوارد سعيد معارضتها لفلسفة فوكونا.

فكرة فوكونا تحرمها لوقائع القمع وتترفض النظر في الفكر السلطة حسب إدراك قوة الهيمنة التي دامت سلطه،  
منحدره من مؤسسة أو الولاية لتستقر في الواقع أعلى، يؤكد ذلك عنصر غير شخصي في عملية السلطة التي تح  
ملها هدف التصميم لموضوعات الحقيقة وصياغة إدوارد سعيد كذلك كان هيدا لمانيا حافظ  
علما خطة الواعية<sup>2</sup>

والمقصود من وراء الهيمنة الغربية علما نشر قبوا اسطة الحكم ما إضافة لذلك، بينما يهتم فوكونا بتبني تقديمه  
ظرية الهيمنة " النزاع "

أو المقاومة، فيمظهر القوبالاجتماعية، فقد غاب عن تفكيرها النضال المناجلا لتطور المنتجان نظام الخطاب  
وعلما رغمنها اهتمام فوكونا قليلا بنجاح الممارسات القمعية بدر ما تضطر باسئرا اتيجية المقاومة ما تطالما أنا  
سئرا اتيجية المقاومة متعلق بها.

<sup>1</sup>- صدام ما بعد الحداثة، مرجع سابق، ص 100

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص 102

كما اقتبس إدوارد منو ليماز ليعزز تعارض ضمهم فوكو وتوافقهم مع جرماشي من ناحية أخرى، فتكون الهيمنة نظماً اجتماعياً عيباً لم عندنا تهيت ضمناً الهيمنة لتحديد أو انتخاب النشاطات التي تغطيه لذلك قلباً لتوضيح فإني عجز عن انتقاد درسك لتجربة الاجتماعيه للهيمنة.

وتجد سعيد أيضاً يستخدم تأريخ فوكو للجيش والنظام والعقاب بغض النظر عن أنها كانت تعتمد على جرماشي في استخدامها لإبداء عيباً للهيمنة عن الرغمة من أن هيكل المصطلح حليتنا سبب معاً طر وحتها المتاحة<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: تأثير جرماشي و نعوم تشو مسكي

اعتماد إدوارد على عمل جرماشي الرئيسي عبر ما سماه كراسات السجن، حيث مشرو عها قائماً استنتهاض فكرة الا ستشر اقو الدفاع عن مركزية الثقافة الديمقراطية لفهم ذلك المشرو عا الذي جابها لإمبرياليتو الزمانا لفاشية، فتلك فكرة جرماشي الذي يصبح موقعا لبناء الإيديولوجيا لوقار حقيقة في الواقع.

فصحتا جرماشي لنقد جسده ذلك الناقد الحساس العام الذي يعتبر بالنسبة لسعيد مهمة الناقد المختص الذي يستكشف طبيعة

المقاومة الإيديولوجية لفكرة الهيمنة في الواقع، فافتراضات سعيد استقاها من جرماشي التي يمكنتها إضافة عدداً قاسياً بالدراسة لكل من حسابات التاريخ الاستعماري والمقاومة الثقافية<sup>2</sup> مما أهلها لنهاية من فهم نظرية السلطة السياسية بينما يمنح الأولوية للعمليات الثورية عند صناعة التاريخ.

واهتمامات سعيد النظرية تتفق مع الموقفا الإيديولوجيا لاتجاهها الجمالي الماركسي في سياق النص، حيث يبادوا ر سعيد النصوص الأدبية والقيمتاريخية للغرب بمثل صور ة ثمينة متاحة للسبلا لتبين عملها الهيمنة، يستعمل لإدوار سعيد تحليلها التفكيكي للنصوص الأوربية المختلفة مثل نموذج لدفعو تفسير الزمن الذي جعلنا المكنفهما السلوكيات التي استعملت لقمع وتصوير ذلك عبر إعادة إنتاج الأدب والموسيقى، هكذا تصبح الأفكار حيز

<sup>1</sup>- أنطونيو جرماشي، كراسات السجن، ترجمة عادل غنيم، المستقبل العربي، 1994، ص 88

<sup>2</sup>- أنطونيو جرماشي، مرجع سابق، ص 90

العلاقات الهيمنة والمعرفة التي تعمل فيتتابع وتراتب على حماية السلطة، كما استخدم سعيد أفكار جر امشيل تأكيد الحاجة إلى المثقفين الذين يتصدون بقوة للممارسات الاستبدادية ويكونون أيضاً مدركون للاستراتيجيات القمعية للأساطير الغربية المهيمنة. كتابات إدوارد سعيد تحت تأثير جر امشيلها أهمية مستمرة في وقت يتسرع فيها انتشار التراجع عن الواقع العالمي كسيرة فيما بيننا همسيار ما بعد الحداثة فنظريّة جر امشيل تضطرب لعباً لإنتاج الثقافة والوعي بالبحث النقدي، وعندما تطبق على سعيد أنتخار جالموضوعات ذات العلاقة مع الهيمنة الاجتماعية والتدمير الذي يحدث بنشكلمستمر لمقاومة أية أفكار ثابتة عبر السلوك الثقافي الخاضع، ومن ثمّ فالنقد الثقافي لإدوارد سعيد حقيقة ينقد التفكير الماركسي من الاحتمال وهو الانخفاض الاقتصادي الذي جعله يقف على يسهل الأخر الغربي.

سعيد

أخذ نموذج هيفيا الكتابات المرجعية للتاريخ عندما كانها جسها لرئيسي مدار هو لفكر عمادية الأفكار والتنظيم السياسي مفهوم الهيمنة الذي تمتدوا لها أساساً عبر أحد المقترحات الضمنية القائمة على حيوية اللغة حساباً تاريخها والبناء الاجتماعي النشط الذي يلعب دوراً مادياً في خلق التاريخ الاجتماعي للعالم بالنسبة لجر امشيو إدوارد سعيد لم يقدر التاريخ بعد جهدهما، منذ تأثرهما بالأفكار العالمية تورفضاً للسيطر من هالي على المستوى الاقتصادي وحده بل يقبوا أسطورة الماركسيين الأرتوذكس لجر امشيو سعيد أولاً أهمية البنا الأفكار العلمية منذ أن صدقوا أن كل أحداث الأفكار التي تمتدأرخها ضمن سياق الزمان والمكان.

كتابات إدوارد سعيد ومنهجها الذي ترسخ عبر الاندماج في الماركسية التقليدية القديمة مع اعتبار الممارسة النقدية فتحليلاً لخطابها فهم العلاقة بيننا وإمبرياليتها والثقافة، أدب ذلك المناقشة الحسابات الحقيقية للتاريخ لأننا الو

<sup>1</sup> - كراسات السجن، مرجع سابق، ص 91

حيدة التي تقدمت أنجلستر اتيجيات

الثقافية التي وجهت الاستبقاء المكسب السلطوي المادة في الإلقاء وجهة النظر محددة على الثقافة والتواريخ، ومنهنا يتضح تأثير إدوارد سعيد العميق في فضاء إيديولوجيا الهيمنة وضع الضرور اتا السياسية للمجتمع وضعالتساؤل و في ذلك يعتمد سعيد خاصة على مشال فوكو و انطونيو جراساميشيونو و متشو مسكي فجر أة تشو مسكي النقدية علمتها شجاعة الخوض في موضوعات خاصة بالقضايا الكبرى بالمؤثر ة فينا، ويتضح ذلك أكثر في النشاط السياسي الطائفي، ولكن المفارقة أنه بينما اهتمت تشو مسكي أكثر بالكتابة في الشؤون السياسية مباشرة انصب اهتمام إدوارد نحو التنظير لما يهتم بهو يخصه عالمه و صار إدوارد الأقر بالفوكو و عنتشو مسكي.

والاستشراف لنفسه مدين بدرجته كبير بالبرؤية فوكو و لعلاقة الارتباط بين السلطة و المعرفة<sup>2</sup> إذ ظهر ولاء إدوارد سعيد لفوكو في المقدمة التي كتبها عن الاستشراف، السلطة و قدر ة تنظيم المعرفة، فأفكار إدوارد و انتقاداتها اللاذعة للسياسات الغربية أو لما سماها هيمنة الغرب بعلم الشر مما هو إلا مستوحى من تأثير كلمن فوكو و جراساميشيونو و حنتشو متشو مسكي.

<sup>1</sup>-اصدام ما بعد الحداثة، مرجع سابق، ص102  
<sup>2</sup>-إدوارد سعيد، الاستشراف و ما بعد، ترجمة و تقديم ثائر ديب، دمشق، 2004، ص25



## المبحث الأول: مفهوم كل من السلطة والمعرفة

- إن ما نشهده في ظل تعدد النظريات واختلاف أشكال التناول وتعدد مناهج القراءة والتأويل وفي زحمة ما هو غير خطابي، حيث تشمل العوامل غير الخطابية " حقلا مؤسسيا ومجموعة أحداث وممارسات وقرارات سياسية وتسلسل سياقات اقتصادية، حيث تظهر تغيرات ديمغرافية وتقنيات مساعدة واحتياجات إلى اليد العاملة ومستويات عدة من البطالة"<sup>1</sup>، وفي ظل كل هذا أحيانا كثيرة ما نعجز عن استخدام عدة مفاهيم ومنها مفهومي السلطة والمعرفة، وقد لا يكون هذا الغموض متأبيا من عدم معرفتنا بماهية كل من المفهومين بل قد يكون نابعا من عدم إدراكنا وعجزنا في استخدام هاتاه المفاهيم، أو قد يكون راجعا إلى التحريف أو عن أحكام مسبقة تحول الكثير من المفاهيم والألفاظ إلى بدهاة تسمى مساءلتها فيحدث الالتباس داخل فضاءات المعرفة والسلطة ونشوء ممارساتنا الإيديولوجية ولهذين المفهومين.

- إن هذا الالتباس كثيرا ما يسوقنا إلى غموض أو تشابك أو حتى خلط للكثير من الناس خصوصا بين ما يقولونه وما يفعلونه، أو ما يخضعون له، وما يواجهونه، انه حقيقة بحث مشوب بالغموض لكيفية مجموعة من الوقائع والتحويلات التاريخية بالرغم من عدم تحديدنا لقيمة هاذين المفهومين وهذا مل يشكل التقاطع بين ما يتطلبه القول الفلسفي من ضرورة التجريد وما يستوجبه هذا القول ذاته في محاولة صنع التغيير فما مفهوم السلطة؟ وما أصلها ؟ وما مصادرها؟ وما مفهوم المعرفة ؟ وفي أي سياق تدرجها ؟.

<sup>1</sup> - M. Foucault, archéologie du savoir ,Gallimard, paris , 1969 p 205.



## المطلب الاول: مفهوم السلطة

إن ما نجده في المعاجم الفلسفية كالمعجم الفلسفي لجميل صليبا أن " السلطة في اللغة، القدرة والقوة على الشيء والسلطان الذي يكون للإنسان على غيره"<sup>1</sup> كما أنها الأجهزة الاجتماعية التي تمارس السلطات السياسية والقضائية والتربوية أما إذا جئنا للمعجم الفلسفي السوفياتي فإنها " إحدى الوظائف الأساسية للتنظيم الاجتماعي للمجتمع ، وهي القوة الآمرة التي في حوزتها الإمكانية الفعلية لتسيير أنشطة الناس"<sup>2</sup>.

ومن هنا نميز أن هناك سلطة كأمر وسلطة كواقع اجتماعي وهذا لأن السلطة مهما كانت طبيعتها سياسية أو غير ذلك فهي لا تقوم إلا في خضم جماعة وهي بذلك ظاهرة اجتماعية تقوم من خلال علاقات مع الآخرين.

- كما أن السلطة هي ممارسة نشاط على سلوك الإنسان أي القدرة على التأثير في ذلك السلوك وتوجيهه، على عكس ما يراها ماكس فيبر على أن العنف هو الطبيعة الحقيقية للسلطة ويحددها في ثلاث نماذج وهي:

أ- نموذج تقليدي يستند على نفوذ ويتمثل في سلطة الأعراف.

ب- نموذج السلطة الكارزمية أو اللدنية ( charismatique ) المبنية على الاعتقاد الانفعالي في قدرات شخص استثنائي.

ج- السلطة القانونية المستمدة من الاعتراف بمعقولية التشريعات والقوانين<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - جميل صليبا، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، 1978 ص 670.

<sup>2</sup> - dictionnaire philosophique, Ed de progrès, Moscou , 1985 p 409.

<sup>3</sup> - ماكس فيبر، رجل العلم ورجل السياسة، ( ترجمة نادر ذكرى)، دار الحقيقة ، بيروت 1982 ص 48.

-إن السلطة التي نتحدث عنها هي سلطة الدولة التي تتجسم في جهاز الدولة إلى حد أن السلطات التي لا تنتمي إلى الدولة لا تتمتع إلا بانفصال مذهري عن سلطة هذه الأخيرة ، " فميكرو فيزيائية السلطة وليست الأجهزة الخاصة وحدها التي تجد أصلها في الدولة، وفي الوقت ذاته طرق وممارسات تصادق عليها الدولة وتراقبها"<sup>1</sup>.

فالسلطة تدعو إلى احترام القواعد وتحت على طاعتها لتؤمن الاستقرار وتتعرض إلى اقل ما يمكن من التحولات، كما أنها تحافظ على هرمية معينة وتعمل على إعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية التي تولد الهيمنة والتبعيات " فالفرد بمجرد أن يمارس السلطة على الآخرين، فإنه يشعر بسمو ذاته، وإن إرادته تعلو على إرادة الخاضعين"<sup>2</sup>، فممارسة السلطة تخلق لدى الحكام شعورا بالسمو حتى ولو كانوا أفرادا عاديين، لكن بعد ممارسة السلطة يتولد لديهم إحساس بأنهم مختلفين عن أفراد الشعب وأنهم يتمتعون بإرادة من طبيعة سامية.

- إن التسليم بسيادة الدولة من منطلق مفهوم السلطة لا ينبغي أن يكون هو صورة القانون أو الوحدة لهيمنة معينة بل يجب البحث عن سلطة تكون مصدر إشعاع لباقي الأشكال الثانوية التي تتولد عنها، فالدراسات السوسيولوجية والانتروبولوجية تؤكد كلها على وجود رابطة حميمية بين السلطة والمقدس، من احتفالات التنصيب مرورا بمراسم الطاعة والولاء والتعظيم وهذا ما نسميه اليوم ( البروتوكول) في كثير من الدول ، "فما معنى الألقاب التي نسميها كالجلالة ، الفخامة، السيادة، إن هي إلا بقايا علمانية من عبادة الملوك"<sup>3</sup>، ففي نفس الوقت الذي تسعى فيه السلطة لزيادة هيمنتها تهدف إلى تحقيق الأهداف والمصالح

<sup>1</sup> - ميشال فوكو، المراقبة والعقاب، ولادة السجن، ترجمة: علي مقلد، مراجعة مطاع صفدي، مركز الإنماء القومي، بيروت 1990 ص 215.

<sup>2</sup> - جورج بالاندييه، الأنثروبولوجيا السياسية، تر: جورج ابي صالح، مركز الإنماء القومي بيروت 1986 ص 40.

<sup>3</sup> - عبد العزيز العيادي، ميشال فوكو، المعرفة والسلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ط1 ، 1994 ص 48.

الجماعية، فالسلطة هي سمة التآرجح والتراوح بين طبيعتها النرجسية وبين ما يؤمن هذه النرجسية ويناقضها في نفس الآن.

- إن البحث في مفهوم السلطة اعم واشمل من أن يذكر في جمل ومقالات، أو ما نحسه من هيمنة وسيادة وقوة تتأرجح بين طياتها لتأكل رغيف خبز تحت صمت رهيب، بل بالأحرى السؤال هنا يكون حول ما الكيفية التي نحقق بها السلطة؟ أو كيف تمارس هاته الأخيرة؟.

- إن فعل السلطة قائم بين قوة الفعل وقمته الانفعال<sup>1</sup> فالسلطة متعددة الأسماء من سلطة الموروث العيني، الصبغياتى سلطة الوعي ثم سلطة المجتمع ، إلى سلطة الأسرة فالسلطة المجسمة في جهاز الدولة تابعة لنمط إنتاج ما يعد بالنسبة لها بنية تحتية ، " ليست علاقات السلطة في موقع براني بالنسبة لباقي أنواع العلاقات..... ولا تحتل موقع بنية عليا...بل توجد حيثما تلعب مباشرة دورا منتجا"<sup>2</sup> فمن سمات السلطة أنها مائلة في حقلها ومحايثة له، دون أن توحدته توحيدا متعاليا.

- كما أن السلطة جوهر كما أنها عرض يظهر على أولئك الذين يملكون زمامها من خلال تميزهم عن أولئك الذين تمارس عليهم تلك السلطة، وخلافا لهذا يؤكد فوكو انه ليس للسلطة جوهر بل هي إجرائية، كما أنها تتصرف بعنف أو تمارس نفسها كإيديولوجية ، تارة تخدع وتوهم وتارة تقمع والسلطة لا تلجا بالضرورة إلى العنف، لا تقمع في الوقت الذي تتسلط فيه على الأجساد ، بل الصحيح هو أن العنف مظهر أو اثر للقوة المسلطة على شيء ما.

<sup>1</sup> - عبد العزيز العيادي، مرجع سابق ، ص 49.

<sup>2</sup> - ميشال فوكو، إرادة المعرفة، تر: جورج أبي صالح، مراجعة مطاع صفدي، مركز الإنماء القومي، بيروت 1999 ص 124.

- إن السلطة تنتج الواقع قبل أن تقمع، " كما تنتج الحقيقة قبل أن تضفي عليها رداء إيديولوجيا، قبل أن تجرد أوتموه<sup>1</sup>.
- لقد تجاوز فوكو في مفهوم السلطة كل الأسئلة التقليدية، فهو يؤكد انه لا ماكس ولا حتى فرويد قادرين على معرفة هذا الشيء الغامض الذي نسميه سلطة، فكل علاقة قوى هي على الأصح علاقة سلطة " فكل قوة هي أصلا علاقة سلطة"<sup>2</sup>.
- إن تعريف فوكو للسلطة على أنها علاقة قوة، لا يبعتها عما هي وعما كانت عليه، لكنه ينقلها من حالة ستاتيكية إلى أخرى دينامية لان القوة لا تبرز إلا عندما تتحول إلى سلطة، فالسلطة حاضرة في كل مكان ولكن ليس لأنها تتمتع بقدره جبارة على ضم كل شيء تحت وحدتها التي لا تقهر، وإنما لأنها تتولد كل لحظة.
- فالسلطة حالة في كل مكان، فلا يجب النظر إليها على أنها مؤسسة أو بنية، ولا على أنها قوة خولت للبعض، وإنما هي الاسم الذي نطلقه على استراتيجية معقدة في مجتمع معين، " فتظهر ممارسة السلطة إذن كعلاقة بين قوتين وهي علاقة سجال وصراع وتدافع أوتأثير وتأثر، فالسلطة هي شبكة علاقات القوة المزروعة في كل جسد المجتمع والمنبثقة في كل مؤسساته وخلاياه"<sup>3</sup>.
- إن مفهوم السلطة يتوزع ضمن سياقات متعددة ومتنوعة، فقد يحمل معنى القوة والسيطرة والحضور والضرورة، وذلك لان الأفراد يسعون إلى تحقيق علاقات اجتماعية تحكمها قواعد عامة، فنجد جان وليام لا بيار يعرفها " السلطة هي الوظيفة الاجتماعية التي تقوم

<sup>1</sup> - المراقبة والعقاب، ص 196.

<sup>2</sup> - ميشال فوكو، نظام الخطاب، تر: محمد سبيلا، دار التنوير، ط1، 1984. بيروت ص 31.

<sup>3</sup> - ميشال فوكو جينا لوجيا المعرفة، تر: عبد السلام بن عبد العالي واحمد السطاتي، دار توبقال البيضاء، ط1، 1988 ص 78.

على سن القوانين وتطبيقها ومعاقبة من يخالفها..... فالتنظيم والتقارير والحكم والعقاب هي المهام التي " تنظر " السلطة في أية جماعة كانت "1، وبهذا تكون السلطة هي الحكم والسيطرة الحقيقية على الفرد والجماعات فحينما نقتني السلطة الحكم فبالضرورة هي تبحث عبر التاريخ عن الأصل الشرعي هذا لتجذيره في الوراثة أو الحق الإلهي والإرادة الشعبية أو القانون المؤتمن على تطبيق هذه الإرادة.

- السلطة ظاهرة اجتماعية طبيعية في أي مجتمع سواء كان بدائياً، متطوراً، أو حضارياً، ففكرة العيش دون سلطة هي في الحقيقة فكرة خيالية ففكرة السلطة ترافق الفرد منذ طفولته، فهو ينشأ ويتعود على تقبل الأوامر والطاعة لأهله، ثم يليه دور المدرسة فيمثل لكل التعليمات والرقابة فكلما عبر الفرد وعى بوجود سلطة تحيط به، فالسلطة هي علاقة بين فئتين واحدة متفوقة والأخرى خاضعة لها على أساس الشرعية" فالسلطة لا تبحث عن إرضاء الناس بقدر ما تبحث عن النظام والمراقبة والفعل والانتقاء"2.

- فالسلطة هي الاسم الذي يطلق على وضع استراتيجي معقد لمجتمع معين فهي حالة في كل مكان وحاضرة في كل زمان ، " فهي توجد في كل الأمكنة والخطابات من الأسرة إلى الدولة ومن العلم إلى الأيديولوجية، من المستشفى إلى السجن، من العقل إلى الجنون ...."3

فالسلطة هي ممارسة اجتماعية.

1- جان وليام لا بيار، السلطة السياسية، منشورات دار الكتاب اللبنانية ، ط1، 1983 ص 49.

2- محمد علي الكبسي، ميشال فوكو، تكنولوجيا السلطة ، دار براس للنشر، تونس ط1، 1993 ص 46.

3- عمر أوغان، مدخل لدراسة النص والسلطة، افريقيا الشرق، الدار البيضاء ط2، 1994 ص 11.

### المطلب الثاني: المعرفة

- إن الحديث عن المعرفة هو الحديث عن مؤشرات على عدد من الانقسامات والتفرعات والاتجاهات التي يعرفها بناء معين من الأبنية، وهاته الأبنية حتما تقود في اتجاه نحو العلم، ولكنها ليست العلم في حد ذاته " فهي ليست علم لا تنفصل عن هذه العتبة أو تلك حيث تجد مكانها"<sup>1</sup>، فالمعرفة هي وحدة بناء يتوزع في مختلف العتبات، والعناصر الوحيدة المكونة للمعرفة هي ممارسات غير خطابية، هي الرؤى، لكنها ممارسات تتقصد دومازي عتبات حفرية.

- فالأشياء والكلمات لفظان أكثر غموضا وإبهاما من أن يدللا على قطبي المعرفة ويحددانها التحديد الواضح، " لان مفهوم المعرفة يتخلل كل العتبات ويتقصد جاعلا من متغيرات البناء تشكيلة تاريخية"<sup>2</sup> ومن الجدير بالذكر عند حديثنا عن المعرفة أن لا نغيب مفاهيم أساسية كمفاهيم الخطاب والملفوظة والمنطوق وهي مفاهيم يستحيل بدونها إدراك مفهوم المعرفة.

### \* الابدستيمية:

إن ما نفهمه بالابدستيمية " هي مجمل العلاقات التي قد تربط في وقت معين بين الممارسات الخطابية التي تفسح مجالا لأشكال ابستمولوجية وعلوم" فالابدستيمية ليست نوعا من المعرفة أو نمط من العقلانية يعتبر باجتيازه الأكثر تنوعا عن الوحدة المطلقة لموضوع ما، فهي مجمل العلاقات التي يمكن اكتشافها بين العلوم عندما نحلها على مستوى الانتظامات الخطابية.

<sup>1</sup> - جيل د ولوز المعرفة والسلطة، مدخل لقراءة فوكو، تر: سالم يفوت، ( المرجع السابق)ص 58.  
<sup>2</sup> - المرجع نفسه ص 59.

- فالابستمية ليست وحدة لا لموضوع ،ولا لعقل ولا لعصر ما، وهي بذلك لا يمكن مقاربتها إلا انطلاقا من الفينمنولوجيا حيث لموضوعات العالم حضورها ومعناها " فالابستمية شرط لوضع معرفي جديد"<sup>1</sup>.

- فالابستمية ليست قاعدة معيارية أو جردا شموليا لطرق إنتاج المعارف، بل هي هذا الأساس لكل علم ممكن، فالابستمية هي الـ " كيف " " نعرف"؟" لهذه أو تلك من الفترات" وهذا ما نقصد به تحليل النظم الخطابية المحددة تاريخيا والتي نستطيع تحديد عتباتها وتعيين شروط ظهورها وزوالها، فالابستمية هي ما يمكن أن نرجع به إلى نسبة لا شعورية وهذا الغموض تحدث عنه محمد عابد الجابري حيث قال : " يمكن أن نلتمس لمفهوم النظام المعرفي تعريفا أوليا ومجردا للمعرفة في فترة تاريخية ما بنيتها اللاشعورية"<sup>2</sup>.

- وإذا كان من الضروري البحث في ما يجعل الخطابات والممارسات على ما هي عليه فلربما كان الأقرب إلى ابستمية فوكو الحديث عن الضمني لا عن اللاشعوري اذ يكون المقصود بالابستمية كما يقول برنار هنري ليفي إنها الأرضية التي تقوم عليها معرفة عصر معين ومجاله المرئي والمرتكز الثابت الذي يوزع خطاباته.

فالإبستمية إذا هو شبكة أساسية من القوانين الضرورية التي تنظم المعارف والمناهج والمفاهيم وطرق التحليل والتصنيف وتتحكم في العقول وفي العلماء والمفكرين في فترة من فترات التاريخ، بنية structure هي بمثابة اللاوعي المعرفي المستتر في مرحلة معينة يهيمن على كل شيء في ميدان المعرفة باختصار انه نسق ثابت " ليس هناك في ثقافة

<sup>1</sup>- عبد العزيز العيادي، المعرفة والسلطة، مرجع سابق ص 19.

<sup>2</sup>- محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، ج1، نقد العقل العربي، دار الطليعة بيروت 1984 ص 37.

معينة، وفي فترة تاريخية محدودة سوى ابستيمي واحد، هو الذي يحدد شروط الإمكان بالنسبة لكل معرفة، سواء تلك التي تظهر في نظرية ما أو تلك التي تستمر بصمت في الممارسة"<sup>1</sup>.

- ان المرحلة الأولى التي تبدأ من القرن السادس عشر حتى نهايته أن النظرة التي كانت مهيمنة هي مقولة التشابه والمحاكاة أي تشابه أشياء العالم بعضها مع البعض في تسلسل لا نهاية له، حيث ارتبطت المعرفة بنظرة ساذجة مليئة بالدهشة أمام ظواهر العالم وكان الطريق إلى ذلك هو العودة إلى الكلمات ( العلامات ) باعتبارها أسماء ترتبط أزيابالأشياء ، ثم حصل أن تغير شكل المعرفة ابتداء من القرن السابع عشر، فلم يعد هناك تشابه بين الكتابة وبين الأشياء، فأصبحت اللغة أداة للتحليل والتمييز، إذ لم تعد العلامات جزءا من الأشياء " لم تعد اللغة إحدائشكال العالم، أو التوقيع المفروض على الأشياء منذ عمق الزمان، فالحقيقة نجد تجليتها في الإدراك البديهي والتمميز، وعلى الكلمات أن تترجمها ان استطاعت ذلك"<sup>2</sup>، وهذا يعني أن العلامات أضحت تتحدد داخل مجال المعرفة نفسه، الذي يعين بديهيها أو يقينيتها ، لان ابستيمي التمثل حول العلامة من نظام الوجود إلى نظام الفكر، ففي العصر الكلاسيكي لا يعني استخدام العلامات ، كما في العصور السابقة محاولة اكتشاف اللغة الاعتباطية، فلم يعد على المعرفة أن تزيح الرمل عن الكلمة القديمة في الأماكن المجهولة، كما أصبحت المعرفة في الثقافة الغربية في نهاية القرن التاسع هي بداية انسحاب من فضاء التمثل ولم تعد اللغة وحدها بقادرة على تأطير المعرفة الدقيقة للأشياء إذ أن تلك المعرفة أصبحت تتطلب البحث عن بنيتها الخفية من خلال تتبع تطورها

<sup>1</sup> - ميشال فوكو، الكلمات والأشياء، تر: مطاع صفدي وآخرون، مركز الإنماء القومي، بيروت 1989 ص 287- 288.  
<sup>2</sup> - المرجع السابق ص 13.



وصيرورتها " فلم يعد بالإمكان استشفاف الثروات والكائنات الحية والخطاب، كموضوعات محورية في المعرفة خلف الكلمات أو بينها بل كائنات مخالفة لها أتم المخالف"<sup>1</sup>.

- إن الحديث عن المعرفة يحيلنا ضمناً إلى الكشف عن المفاهيم التي توصلنا إلى المعرفة، أو ما نسميه الخطاب المعرفي كما حددته " أركيولوجيا المعرفة" فالخطاب ليس لغة تضاف لها ذات تكملها، بل هو ممارسة لها أشكالها الخصوصية من الترابط والتتابع.

انه التيهان في كيان اللغة وفي فجوات الخطاب وعرضيته في محدوديته وندرته، في حدائته وتشابك علاقاته ، " فالخطاب ليس موقعا تفتحمه الذاتية الخالصة بل هو فضاء لمواقع وأنشطة متباينة للذوات"<sup>2</sup>، فالخطاب هو فضاء للانتشار والتواتر والتوزع مما يجعله مسرحاً للاستثمار، واستراتيجية تحدد المنطوق والمكتوب والمرئي وهنا يتوجه السؤال إلى أولئك الذين يتحدثون لمواقفهم ووجهات نظرهم، للمؤسسات التي تحت على الخطاب وتعمل على نشره وتدعيمه، فالسؤال يتوجه إلى فهم الكيفية التي بها " كان كل شيء يجري كما لو أنارادة الحقيقة، بدءاً من الإرث الأفلاطوني لها تاريخها الذي يختلف ويتميز من تاريخ الحقائق الضاغطة.....تاريخ الاستغلال المادي والتقني والاداتي للمعرفة"<sup>3</sup>، فليس مرمى المعرفة هو البحث عن معنى خفي وعن ذات مشيدة وعن وتيرة تطور مستمر وعن تجلي تدريجي لحقيقة كائنة في المستقبل أو تراجعاً نحو حقيقة كائنة في أصل منسي " إن التحليل التاريخي لإرادة المعرفة التي عرفتها الإنسانية يتبين في الوقت ذاته انه ما من معرفة

<sup>1</sup> - ميشال فوكو، الكلمات والأشياء، المرجع السابق ص 45.

<sup>2</sup> - ميشال فوكو، نظام الخطاب، تعريب احمد السطاتي وبن عبد العالي، الدار البيضاء، 1985 ص 7.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ص 15.

إلاوتقوم على الظلم والخطأ " <sup>1</sup> فالمعرفة هي مساءلة إرادة الحقيقة " وهذا ما سماه فوكو بالاعتراف، وهي تقنية يظهر فيها فوكو صلاتها بالدين والسياسة والأدب والفلسفة كما يهدف من خلال الاعتراف إلتأصيل خطاب الحقيقة، بل جعل الاعتراف سبيل لا غنى عنه في إنتاج الحقيقة، فأما أن نعترف أوأما أن نجبر على الاعتراف، وإذا لم يكن الاعتراف تلقائيا أو ناتجا عن وازع باطني ، فإنه يغتصب ، نخرجه من الروح أو نقتلعه من الجسد.

- فالمعرفة إذن لا تقترف بعمليتها أو بافتقارها للعلمية، ما دام العلم ذاته لا يشكل إلا جزءا من الفضاء المعرفي ، بل العلم ذاته ليس موضوعا للعلم، بل هو موضوع معرفة، ذلك أن " المعرفة هي ما يمكن أن نتحدث عنه في ممارسة خطابية مخصوصة أنها المجال الذي تكونه موضوعات مختلفة تحوز أو لا تحوز سمة العلمية" <sup>2</sup> فالمعرفة كجمع وكمشكل تتخطى عتبة العلمية فالمعرفة إذن مجال مفتوح من العتبات المتنوعة التي لا يشكل العلم إلاأحداها.

- فإذا كانت المعرفة فضاء للصراعات والرغبات وتغير المواقع، وإذا لم تكن تعمل كمجرد " بنية فوقية" فكيف لأولئك الذين مازالوا يكرسون دور الكهان والعرافين والحكماء عن المطالبة باستمرار دورهم.

- فالمعرفة التي تصاغ داخل خطابات المعرفة أو داخل فضاء الابستيميات أو الاعتراف الذي عبر عنه فوكو في كتاباته ما هو إلا صياغ لمتابعة منطوق الحقيقة والمتع، أي البحث في الشروط التي تنتج المعارف وتضاعف الخطابات، وتحث على المتع وتولد السلطات أي

<sup>1</sup> - ميشال فوكو الجينولوجيا والتاريخ، تر: عبد السلام بن عبد العالي واحمد السطاتي، دار توبقال البيضاء، ط1، 1988 ص 78.

<sup>2</sup> - عبد العزيز العيادي، السلطة والمعرفة، مرجع السابق ص 39.

إقامة اقتصاد سياسي لإرادة المعرفة، أي البحث في كيفية توزيع السلطات و عملها و أفاعيلها و علاقتها بخطاب الحقيقة و أنواع هذا الخطاب فتمثل الحقيقة بهذا رهان جدال سياسي و مواجهة اجتماعية تظهرها الإيديولوجية السياسية التي بمقتضاها توظف السلطة و المعرفة و تستعملها أدائياً، بل يؤكد على أن تقنيات المعرفة و استراتيجيات السلطة تعمل كمركب و اختلافهما فعلا هو الذي ينتج نشاطه " فعلاقات السلطة و المعرفة ليست أشكالاً معطاة من القسمة و التوزيع بل هي رحم تغيرات<sup>1</sup>.

المبحث الثاني: جذور علاقة السلطة بالمعرفة في التراث العربي والغربي

<sup>1</sup> - عبد العزيز العيادي، السلطة و المعرفة، ص 39.

- إن الحديث عن مفهوم السلطة يحيلنا إلى الحديث عن علاقاتها المتشابكة التي تتجسد في المجتمع أو من خلال الطقوس والاحتفالات لتؤمن استمرارها وتجدد دورها في المجتمع ، " فهي القدرة على إجبار الآخرين ضمن هذا النظام أو ذاك من العلاقات بين الأفراد والجماعات"<sup>1</sup>، فهذا التعالي والتسامي هو الذي يولد فعليا الإيمان بقداسة السلطة وحتى قداسة من يمارسونها.

- فمحاولة الكشف عن العلاقات الموجودة في إشكالية المعرفة والسلطة كانت حاضرة منذ القدم " فالإسكندر المقدوني الذي هزم دار يوس ملك الفرس وفرض على الجميع الانحناء أمامه حتى الأرض، حيث الانحناءة " شعار عبادة" هو الاسكندر الذي جعل من نفسه ابنا لزفس - أمون حين دخل مصر حتى يظهر للمصريين انه ليس غريبا عنهم وانه ليس محتلا بل هو سليل آلهتهم ، فيكسب بذلك ودهم ويؤمن طاعتهم"<sup>2</sup>، وهو بذلك يؤسس لعلاقة تربط بين ما هو صارخ وقائم في قوى السلطة وبين ما يجمعها بالمعرفة اللاهوتية التي اتخذها الاسكندر لكسب الود والطاعة، كما أن طغاة الفراعنة الذين تركوا لنا الأهرامات كشاهد على أنانية صارخة هم أنفسهم الذين وضعوا مقاييس النيل وشقوا الترع واستصلحوا الأراضي وعلّموا الفلاحين على كيفية الحفاظ على أراضيهم الزراعية وهنا تتجاوز السلطة مصلحتها الخاصة وتدخل في سياق معرفي يحاول الربط والمحافظة على العلاقات الاجتماعية فالسلطة هنا مرفوضة في نفس الآن الذي تقبل فيه او كما يقول هنري لوفير، بل

<sup>1</sup>- بالاندييه جورج، الأنثروبولوجيا السياسية، تعريب جورج أبي صالح، المركز الإنماء القومي، بيروت 1985 ص 37.

<sup>2</sup>- انطوان معلوف: المدخل إلى المأساة والفلسفة المأساوية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت 1982 ص 284.

الأدهى " أن الدهاء الأقصى للسلطة هو في اعتراضها على ذاتها طقسياً لكي تتوحد فعلاً بصورة أفضل"<sup>1</sup>.

كما أن مؤسسات السلطة العاملة في القرن التاسع عشر لم يتم نقدها إلا باسم سلطة يجب ان تمارس وفق معايير قانونية أساسية بدون تلاعب حتى تتجاوز الخدع والتحايل وتبعاً لذلك أنياً كان يعارض السلطة سيجد نفسه متورطاً في خطاب مماثل لخطاب السلطة، وإذا كانت المهمة السياسية للكنيسة قد ضعفت أو تلاشت منذ القرن الثامن عشر، فان وظيفة المؤسسة الكنيسة امتدت واتسعت خارج المؤسسة الكنسية مع تحول في الأهداف، إذ تم الانتقال من قيادة الناس إلى الخلاص في العالم الآخر، إلى فكرة وجوب ضمانه في هذا العالم، " وبهذا تصبح السلطة محل الأهداف الدينية والرعية التقليدية"<sup>2</sup>، كما أن ماركس حينما كتب ( رأس المال) لم يكتب ليعلم أصحاب المشاريع كيف تعمل مؤسساتهم ، بل وضعه للعمال ليعرفوا كيف تتم الأشياء فعلاً، وبتلك المعرفة يعملون على إيجاد أشكال التنظيم وأدوات المواجهة التي بها يتمكنون من وضع حد لضروب الاستغلال الذي يتحملونه، وهو ما جعل كانقيلام يقول انه يجب أن نرى قواعد الاقتصاد الرأسمالي الصاعد ، فغاليلي وديكارت وهوبز هم المبشرون الواعون بهذه الثورة الاقتصادية، وفي هذا الموقع بؤرة من بؤر التلاقي الصميمي بين المعرفة والسلطة التي تتجاوز الفهم التبسيطي الذي يجعل السلطة في جانب والمعرفة في جانب آخر حيث للأولى عوالم الطهارة والنقاوة والصفاء والمعقولية، وللثانية ممارسة الغطرسة والعنف والبطش، وهنا يشير إلى العلاقات المعقدة والمتشابكة بل والسرية أيضاً بين المعرفة والسلطة، فمنذ القرن السابع عشر أعلن يكن أن " الحقيقة

<sup>1</sup>- جورج بالأندية، الأنثروبولوجيا السياسية ص 41.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه ص 192.

والمنفعة هما نفس الشيء"<sup>1</sup> ، كما أن المعرفة العلمية تستهدف أكثر مما تستهدف، فالعلم ليس مجرد معرفة وليس مجرد تعبير عن خاصية ما، بل هو قوة للتحكم في الطبيعة.

- ففكرة العلاقة الموجودة بين إشكالية السلطة والمعرفة كانت حاضرة أيضا لدى فلاسفة التفكير المختلف في فرنسا وألمانيا بالخصوص، وذلك للتأثير الذي تركته فلسفة نيتشه الذي نبه للعلاقة الموجودة بين الخطاب والسلطة وذلك لان إرادة الحقيقة في الثقافة الغربية كانت دائما تعبر عن إرادة القوة، فالحقيقة هي من هذا العالم، ناتجة عنه بفضل عدة اكرهات وهي تمتلك فيه عدة تأثيرات منتظمة ومرتبطة بالسلطة فلكل مجتمع نظامه الخاص المتعلق بالحقيقة، أي أنماط الخطاب التي يستقلها هذا المجتمع ويدفعها إلتأدية وظائفها كخطابات صحيحة " فمهمة هاته الهيئات هي التوصل إلى الحقيقة وكذا مكانة أولئك الذين نوكل إليهم مهمة ما يمكن اعتباره حقيقيا"<sup>2</sup> فالحقيقة هي الخاضعة لنوع من التحريض الاقتصادي والسياسي الدائم، أي الحاجة إلى الحقيقة من اجل الإنتاج الاقتصادي ، ومن اجل السلطة السياسية فالحقيقة مرتبطة دائريا بأنساق السلطة التي تنتجها وتدعمها وبالأثار التي تولدها والتي تسوسها، وهو ما يدعى نظام الحقيقة "..... لا يتعلق الأمر بتخلص الحقيقة عن أشكال الهيمنة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تشغل داخلها احدا الآن"<sup>3</sup>.

- كما نجد فوكو قد حطم أسطورة المعرفة التي لا علاقة لها بالسلطة فيوضح هذه العلاقة باعتبار السلطة منتجة، أنها تنتج نوعا من المعرفة، كذلك المعرفة تولد نوعا من السلطة

<sup>1</sup>- عبد العزيز العيادي، المعرفة والسلطة، ص 81.

<sup>2</sup>- ميشال فوكو، نظام الخطاب، ص 81.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه ص 84.

وهذا ما نسميه ديالكتيك يربط بين السلطة والمعرفة، وهذا لا يعني أن كلا المفهومين شيء واحد وأنهما متطابقان بل أن هناك علاقة متشابكة ومتداخلة فيما بينهما.

- فالعلاقة الموجودة بينهما هي علاقة تغاير، لكن هذا التغاير لا يقف كعائق أمامها، فالسلطة والمعرفة تختلفان في الطبيعة لكن بينهما ارتباط، كما أن هناك أولية أحدهما على الأخرى، فالسلطة تنمض شكل القوى، بينما تنصب المعرفة على موضوعات اتخذت هيئة المواد، وذات وظائف محددة كالرؤية والكلام " فالمعرفة إذن مبنية ، ذات بناء تتسم بتجزئة نسبيا صلبة، أما السلطة فهي على العكس تحشد موضوعات وتعبئ وظائف غير مبنية ، فهي تنمض أشكالا"<sup>1</sup>.

- كما أن العلاقات المتشابكة بين المعرفة والسلطة ليست على مستوى الخطابات فقط، بل ضمن تكنولوجيا واستراتيجيات السلطة الممارسة على الجسد، في إطار ما يمكن استخدام هاذين المفهومين كمعبر للأخر، فالمعرفة والسلطة واقعان متجانسان، فالسلطة تنتج حقيقة، فالمعرفة والسلطة واقعان متجانسان فالسلطة حقيقة تنتج وتمرر عن طريق خطاب السلطة، فالحقيقة أساسية لارتباطها بالسلطة، حيث أن الحقيقة " هي مجموعة القواعد التي بمقتضاها يمكن أن نقرر ما هو حقيقي عما هو خاطئ وتنسب إلى الحقيقي سلطة ذات تأثيرات خاصة"<sup>2</sup>، كما أن الحقيقة هي نفسها السلطة، والسلطة موجودة في كل مكان فمن خلال الحقيقة تنتج السلطة مجموعة من الابعادات والاقصاءات حقيقة غير قابلة للتعديل ، تمارس عبر خطاباتها، فالسلطة والحقيقة نسق تاريخي يمتص كل الابعادات السابقة ويجعلها تنصب فيه، فالحقيقة التي نمتلكها عبارة عن ثروة وخصوبة بينما ما نجده لدى فوكو هو

<sup>1</sup>- جيل د ولوز، المعرفة والسلطة، ص 78.

<sup>2</sup>- عمر أوغان، مدخل لدراسة النص والسلطة افريقيا الشرق، الدار البيضاء ط2 ، 1994 ص36.

إننا نجهل إدارة حقيقة السلطة كمجموعة من آليات هائلة تستهدف القيام بعملية إبعاد لحقيقتنا عبر تقديس حقيقتها وإضفاء نوع من الطقوس.

- من هذا المنطلق :المعرفة ليست خارج السلطة ولا مجردة من السلطة، كما أن السلطة ليست سلبية بإطلاق كما ليست ايجابية بإطلاق، وليست العلاقة بينهما علاقة انتقاء و عداء، وان كان من الوهم افتراض حقيقة خارج علائق السلطة " فهي مرتبطة دائريا بأجهزة السلطة تنتجها وتحميها، هذا ما نسميه نظام الحقيقة"<sup>1</sup>، ولكن السلطة صامته عكس الحقيقة التي تفترض الاعتراف، وهنا نجد فوكو يحاول تفسيره " كان كل شيء يجري كما لو أنارادة الحقيقة بدأت من الإرثالأفلاطوني لها تاريخها الذي يختلف ويتميز عن تاريخ الحقائق.....تاريخ الاستغلال المادي والتقني والأداتي للمعرفة"<sup>2</sup>، فلا وجود لنمط من المعرفة لا يحيل إلى نمط من السلطة، ولا وجود لسلطة لا تنتج نوعا من أنواع المعرفة، لان للمعرفة دورا في كشف اثر من أثار السلطة.

" فلا وجود لمعرفة لا تفترض علاقات سلطة وانتاجاتها في الوقت ذاته"<sup>3</sup>، كما انه لا وجود لمعرفة لا تفترض علاقات سلطة وانتاجاتها في الوقت ذاته، كما نجد د ولوز يرى بأنها إذا كانت المعرفة ربط ما يرى وما يعبر عنه، فان السلطة هي العلة المفترضة في ذلك، فمن الخطأ اعتبار وجود المعرفة في غياب السلطة فكل معرفة تذهب من المرئي إلى ما يعبر عنه، وكل سلطة تذهب كذلك من المرئي إلى ما يعبر عنه، فلا وجود لشكل مشترك كلي يحكمهما، كما لا وجود لتطابق أو تناسب تقابلي بينهما.

<sup>1</sup>- عبد العزيز العيادي، المعرفة والسلطة، ص 34.

<sup>2</sup>- ميشال فوكو، نظام الخطاب، ص 15.

<sup>3</sup>- ميشال فوكو، المراقبة والعقاب ص 32.



- إن هذا التصور لعلاقة السلطة بالمعرفة يعد الرأي الذي يفصل المعرفة كمجال للحرية والقيمة الأخلاقية، وبين السلطة كمجال للقهر واعتماد تصور جديد يجمع بين المعرفة والسلطة دون أن يساوي بينهما ، فالمعرفة حتى وان كانت تملك السلطة فهي ليست سلطة، والسلطة وان كانت تنتج معرفة إلا أنها ليست معرفة، بالرغم من السلطة والمعرفة تقتضي أحدهما الأخرى، " فلا توجد علاقة سلطة دون تأسيس مناسب لحقل المعرفة، وانه لا توجد معرفة لا تفترض ولا تقيم بذات الوقت علاقة سلطة"<sup>1</sup>، فيمكن لمجموعة من الناس أن تمتلك أزمة السلطة لخلق وجهة نظر عالمية إذا تسلحوا بالمعرفة، كما أن التدريب على السلطة يبتكر نفسه ويتسبب ذلك في ظهور موضوعات جديدة للمعرفة التي تتراكم معاً، مكونة هيكل جديد من المعلومات فكل من السلطة والمعرفة يتضافر مع الآخر، فسيادة السلطة والهيمنة في الوقت نفسه، يهدفان إلى المعرفة هكذا المعرفة تنشئ القوة التي تباعا لا يمكن أن تمارس بدون معرفة يتولد مثل ذلك الاستعمال للقوة والمعرفة خطاب الذي يخلق العقائد وهذا من اجل ضبط السلوك عبر استراتيجيات الهيمنة.

" فلا وجود للسلطة بدون دستور مترابط ومتبادل مع مجال وحقل المعرفة"<sup>2</sup> ولا اية معرفة يمكنها أن تفرض أو تتشكل في الوقت نفسه مع علاقات السلطة.

<sup>1</sup>- ميشال فوكو ، المراقبة والعقاب ص 207.

<sup>2</sup>- شبلي واليا، صدام ما بعد الحداثة ص 94.

المبحث الثالث: إدوارد سعيد والمشروع الاستشراقي

المطلب الاول : مفهوم الاستشراق

- يعتبر الاستشراق الذي قدمه ادوارد سعيد جزء من ثورة جديدة في الدراسات الإنسانية التي تضرب جذورها في الماركسية والثورة الألسنية والبنويوية، وما نكاد نقول أنها تنسب بعمق الأعمال ميشيل فوكو بشكل خاص وتكتنف في هذه الثورة منطلقات متعددة لعل أهمها أن يكون مفهوم جديد للقوة والشبكة الخفية من علاقات القوة التي تنسجها المعرفة متجسدة في الإنشاء الكتابي ومفهوم يندرج في سياق سياسي.
- فدراسة الاستشراق في نظام سعيد هو " المعادل الفعلي للمادة التي تتمثل في نظام فوكو في الجنون، أو المرأة أو الأطفال أو المنحرفين"<sup>1</sup>، فالاستشراق ليس دراسة للشرق بوصفه واقعا جغرافيا، أو ما يميزه من عادات وتقاليد توارثها الشرق، بقدر ما هو محاولة لرؤية كيفية تجلي هذا الشرق بخصائصه المذكورة في الغرب، فهل يتجلى الشرق في مرآة الغرب بوصفه الآخر الغريب ؟
- إن مشروع ادوارد سعيد لا يدور على دقة تصور الغرب للشرق بما هو فضاء جغرافي ثقافي متميز، بل انه لينفي وجود الشرق ، " انه مشروع عن الغرب وإشكالاته الفكرية والخلخلة الجوهرية في ثقافته"<sup>2</sup> والمفارقات الضدية الأساسية التي تقوم فيه بين ما يعتبره مبادئ لتطوره الحضاري والبحثي والعلمي وبين الطريقة التي يعاين بها الآخر – حين يكون هذا الآخر الشرق- " وحين تتم هذه المعاينة في إطار القوة والفوقية والسلطة"<sup>3</sup>، وهي

<sup>1</sup>- نديم نجدي، اثر الاستشراق في الفكر العربي المعاصر، دار الفرابي، لبنان ط1، 2005 ص 10.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه ص 17-18.

<sup>3</sup>- نديم نجدي، اثر الاستشراق في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق ص 21.

- طريقة تبدو خالية من هذه المنطلقات الأساسية لحضارة الغرب، خاضعة لا للفكر النقدي الذي يمارسه الغرب في فهم ذاته، بل لفكر آخر مصدره الإنشاء الاستشراقي المتشكل المتصلب والذي تأسس في إطار معطيات ومنطلقات أخرى.
- يقدم سعيد ثلاثة تعاريف للاستشراق، الأول والأسهل يعرفه كدرس أكاديمي للشرق من قبل العلماء الغربيين مستعملا مفهوم فوكو الشائع للسلطة / المعرفة ثم يقيم سعيد صلات بين ذلك التعريف / " حيث يخلق دراسة الهيكل المعرفي الأكثر نفعية، بين ما يستعمله المستعمرون الغربيون كوسيلة لكسب السلطة"<sup>1</sup>، على سبيل المثال يجادل سعيد حول الاهتمام الأكاديمي في اللغات الشرقية .
- فمجال الدراسة انصب عن المشرق حيث يتلخص في السلطة والقوة على الشرق ثم بداية الحديث عن السيطرة كما يستكشف إدوارد التفسير الثالث للاستشراق حيث العمل المعرفي والفروق الوجودية بين الشرق والغرب الذي يؤيد أنماط القوالب الجاهزة للتطور والبربرية. وهذا الاعتداء المتوالي والإخفاق الحضاري جعل سعيد يوضح للآخر كيف أن يشيد ويختلف كي يولد رأيا في النفس، وهكذا يصبح الشرق بديل نفسه الذي يعمل الغرب على عدم الاعتراف بأشياء جوهرية يفتعلها مثل الوحشية، الشهوانية، الانحطاط.
- فالاستشراق أصلا يتكون من عدد من المحادثات التي تدافع بشكل مستمر مع بعضها بعضا فتصبح دافعه الرئيسي لاستخدام المعرفة والسلطة لإنتاج الهدف الرئيسي للدراسة

<sup>1</sup> - شبلي واليا، صدام ما بعد الحداثة، مرجع سابق ص 110.

التي تتخيل الشرق كأنه " حريم مهيب بالإمكانات اللانهائية من المتعة والإفساد ، مما يؤدي إلى الاستعمار"<sup>1</sup>.

فالاستشراق كان هو نفسه نتاجا لقوى ونشاطات سياسية معينة مدرسة للتفسير حدث أن كانت مادتها الشرق بحضارته وأقاليمه وتصوراتهِ " فاكتشافات الاستشراق الموضوعية هي إنتاج معرفة يمكن تحريرها وامتحانها موضوعيا"<sup>2</sup> فهو ليس عمل شرقي يهاجم الغرب وإنما هو تفجر من داخل الثقافة الغربية يمارس فاعليته الخلاقة على حيز من هذه الثقافة بطريقة جدلية ستؤدي في النهاية إلى خطاب جديد للاستشراق من نمط جديد.

- يستخدم سعيد تفكيك الأساطير الأوروبية للشرق التي دخلت في سياق سياسي جديد مع طرح الثورات الجغرافية جانبا وفق تراكيب جديدة وتبدل مظهر الاستشراق كل هذا التناقض جعل سعيد يستخدم هذا النقاش لتوضيح الدلالات الخاصة بالشرق الذي حتما يتضمن تعدد أوضاعه وتغير عناصره.

- ان الاستشراق الذي تضمنه فكر ادوارد سعيد أراد أن يصبح ممثكا للخصائص التي عاينها في الشرق، بحيث تصبح المعرفة بالشرق شرقية جزئيا شرقية للذات والمنهج الغربيين كذلك هذا الكشف يكمن في كونه يكشف أن الغرب تصور الشرق ودرسه تصورا استعماريًا ، عرقيا، فوقيا، متجدرا، في القوة واتحاد القوة بالمعرفة والإنشاء الذي ولده ذلك كله، " فالشرق لم يكن في وعي الغرب ، الأخر الخارجي فقط، بل امتداد أيضا للشاذ، والمنحرف، والمجنون، والمستضعف داخل الغرب، للأخر الداخلي أيضا"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - شيلي واليا، صدام ما بعد الحداثة، مرجع سابق ص 112.

<sup>2</sup> - ادوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة محمد العناني ، دار رؤية ، القاهرة 2006 ص 26.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ص 45.

- فالاستشراق في عمل ادوارد سعيد هو ببساطة المادة التاريخية والحيز المميز من ثقافة الغرب الذين يتناولهم بالتحليل، انه الحالة المعنوية التي يعاينها ، أو بشكل خام، المثل الذي يركز عليه منظوره التحليلي النقدي بوصفه الخارجي، " أي أن الاستشراق في نظام سعيد هو المعادل الفعلي للمادة التي تتمثل في نظام فوكو"<sup>1</sup>.

كما انه طريقة للوصول إلى تلاؤم مع الشرق مبنية على منزلة الشرق الخاصة في التجربة الأوروبية الغربية، لذلك يبرز سعيد التكوين المؤسسي للاستشراق وارتباطه بالمصالح السياسية الغربية.

- فالحجة المركزية في الاستشراق هي أن الخطاب الاستشراقي وعلى الرغم من النقلات الهامة التي شهدتها استراتيجياته على مدى القرنين المنصرمين، قد ظل في الجوهر عاجزا عن التطور الموقوف بصفة دائمة، وهذا الارتداد الايديولوجي والمنهجي كان – حسب رأي سعيد – احد أدوات إنتاج الهوية الغربية وتوطيد رغبة الغرب في فرض إرادته وسلطته على الشرق.

### المطلب الثاني :نقد الاستشراق

- لقد أثار مفهوم الاستشراق لدى ادوارد سعيد ضجة كبيرة والكثير من الجدل والهجوم على فكرة ادوارد التي حددها في السيطرة الأوروبية على الشرق، والتي لم تكن مطلقة وظلت تعتمد بشكل كبير على المتعاونين المحليين اللذين كانوا يخدمون الأهداف الإمبراطورية ، كما انتقد البعض منهجية ادوارد في انتقاء الفكر الاستشراقي ضمن منطقة جغرافية بين مصر

<sup>1</sup>- ادوارد سعيد، تعقيبات على الاستشراق، ترجمة وتحرير: صبحي حديدي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1996 ص 85.

وفلسطين وهي أمثلة فقيرة على نظريته في الاستشراق نظرا للفترة القصيرة نسبيا لخضوعها للسيطرة الأوروبية.

- كما رأيت حوراني وروبرت إيروين أن عمل سعيد كانت له بعض النتائج العكسية ، " بحيث أصبحت كلمة مستشرق في الشرق الأوسط تعني بأنه الشخص الذي يأخذ موقفا سلبيا من النزاع العربي الإسرائيلي"<sup>1</sup>، كما اتهمه البعض بتأثير خلفيته الثقافية ومحاولته للفت الانتباه من انه فلسطيني، ومن أن وطنه تحت الاحتلال قد أثرت على دراسته للاستشراق وبالتالي فان مواضيعه كانت نابعة من الإيمان بالذات ولا توجد أي نواحي موضوعية في مفهومه للاستشراق.

- ولكن الاستشراق لدى إدوارد تراوح بين المواقف المؤيدة والرافضة، وهذا ما صرح عنه إدوارد في نسخته الثانية للاستشراق الصادر عام 1995 والذي رفض فيه نقد الكثيرين " لكنني بدلا من ذلك أدركت بعض المشكلات والإجابات التي اقترحها بعض منتقدي ولأنها تبدو لي مفيدة في تركيز المحاجة فأننيسأضعها في اعتباري خلال ما يلي"<sup>2</sup>:

- كما اعتبر البعض أن الاستشراق كان له تأثير كبير على حركة التحرر وهذا العمل يجذب الانتباه ويمد العلوم الإنسانية بالمعرفة وخصوصا في دراسات الشرق الأوسط خصوصا وان إدوارد من أكثر المفكرين شعبية في الولايات المتحدة خصوصا بعد وصفه بأنه نجم المفكرين " intellectuel superstar"<sup>3</sup> ولكن هذا لم يمنع من اتهامه بالمساهمة في إنشاء الاستغراب لمعاكسة الاستشراق في الخطاب الغربي، وانه فشل في التمييز بين نماذج

<sup>1</sup> - شيلي واليا/ المرجع السابق ص 75.

<sup>2</sup> - إدوارد سعيد، تعقيبات الاستشراق، ص 517.

<sup>3</sup> - شيلي واليا/ المرجع السابق ص 24.

الرومانسية والتنوير ، كما تجاهل الاختلاف الواسع والأساسي بين رأي علماء الغرب حول الشرق، وهذا يتجلى في عدم تمييزه بين الاستشراق في الثقافة الشعبية والدراسات الأكاديمية للغة وثقافة و تاريخ الشرق.

- إن الاستشراق لدى إدوارد اعتنق أسلوباً معيناً في الثقافة الغربية الخاصة بالتحدث عن الشرق والبحث فيه وتوظيفه وهو أسلوب يعكس الثقافة المنتجة أكثر مما يعكس موضوع التأمل والبحث وهو الشرق، فالحجة المركزية في الاستشراق هي أن الخطاب الاستشراقي وعلى رغم النقولات الهامة التي شهدتها استراتيجياته على مدى القرنين المنصرمين، قد ظل في الجوهر عاجزاً عن التطور بسبب من تمسكه بخرافة كبرى حول الشرق، " وهذا الارتداد الأيديولوجي والمنهجي كان حسب إدوارد أحد أدوات إنتاج الهوية الغربية وتوطيد رغبة الغرب في فرض إرادته على الشرق"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>- إدوارد سعيد، تعقيبات على الاستشراق، ترجمة وتحرير: صبحي حديدي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1996 ص 34.

المبحث الرابع: تجليات مفهومي السلطة والمعرفة في الرؤية الاستشراقية لدى إدوارد سعيد

- إن مشروع إدوارد سعيد هو اكتناه للمعرفة والسلطة والطغيان الذي يمارسه الإنشاء، ولعلاقات القوة التي يجسدها بالطريقة نفسها التي يمثل بها عمل ميشيل فوكو اكتناها لهذه الأسئلة بالإشارة إلى شرائح ، أو حيزات معينة في المجتمع الغربي، ولعل فوكو قبل أي شيء يدين عمل سعيد، كما يشير هو لكنما إلى درجة أعمق بكثير مما توحى به إشارته العامة إلى هذا الدين، أو اقتباساته الجزئية المحدودة من عمل فوكو، أن البنية الفكرية التي تصوغ منظور فوكو والتصورات الأساسية التي يتكأ عملها في بورتها، والمصطلحات التي تفعم نظامه الفكري بحيوية، بل ومنهج التحليل والموقف الوجودي هي البنية، والتصورات والمصطلحات والمنهج والموقف، التي يتشكل في بورتها منظور سعيد وتحليله في الاستشراق فقد أصبحت مصطلحات كالتالية علامات مميزة لعمل فوكو وهي الآن تتسم عمل سعيد: الحقيقية والتمثيل والقوة وعلاقات القوة ، والمعرفة والسيطرة وإرادة الحقيقة"<sup>1</sup>.

- فكل هذه التصورات قد تكون التصور الكلي لتجسد علاقات القوة وممارسة السيطرة، حيث يكون موضوع القوة مادة استعراضية صامتة على مسرح ما، مادة تمثل استعراضيتها في الوقت نفسه، نمطا من العقوبة التأديبية التي يمارسها المستعرض، بحيث تصبح العقوبة التجسيد الأسملقوة السيد وسيادته ، وهكذا ترتبط القوة في أعلى صورها بامتلاك القدرة والطاقة ويمارس المستشرق استعراض الشرق.

- ومن ثم فإن عمل سعيد الذي يحقق كلا النقطتين بتفوق ، يوازي عمل فوكو ولا ينقله، يوازيه بان يميز الحقل الذي تحتاج إضاءته بفضاذه، إلى استخدام هذه الأداة التحليلية، ثم بأنه

<sup>1</sup>- غاوري فسوانا ثان، ادوار سعيد، السلطة والسياسة والثقافة، ترجمة نائلة قلقيلي، دار الآداب، بيروت، 1992 ص 24.



يظهر قدرة الأداة على اقتناص بنى أخرى وتفسيرها غير البنى التي درسها فوكو، بنى ربما كانت أكثر علائقية ، في فهم العالم الحديث لأنها أكثر شمولية وانشباكا في العالم.

- فاستشراق سعيد هو الأسلوب الذي تنبثق به المعرفة من التفاعلات مع الآخر<sup>1</sup>، كما وصفها في الاستشراق فهو مهتم بأساليب المعرفة لدى البشر، خصوصا عندما تكون في إطار تبادل ثقافي، وسياسي، فهو يشير دائما إلى اهتمامه الشديد بكيفية ولادة أنظمة ومؤسسات وكيفية اكتسابها القوة، وبأشكال الفكر والتصوير التي تؤسسها من خلال قدرتها الخطابية، ما يؤكد على انه يصر على فرض معايير المسؤولية ذاتها على المقتضيات السياسية والظروف التاريخية.

- كما أن دراسة إنتاج المعرفة عبارة عن مشروع استيطاني بالنسبة إلى سعيد، " كما أن مشروعه الاستشراقي هو نقطة ارتكاز لعدة تساؤلات حول العلاقة بين المعرفة والسلطة"<sup>2</sup>، أو الطرح والسلطة، أو حول تأثير مفكرين مثل فوكو وجرامشي في تعبير سعيد عن هذه الصلات ، كما يحث سعيد على التفكير بأسلوب جديد فيما يمكن أن يعد نظرة سلبية إلى السلطة وفقا لهذه النظرة، تحبك شبك سلطوية حول الخطاب بحيث يتم حرمان الفرد من القدرة على مقاومة السلطة أو إعادة كتابتها من منطلق استعادة القوة لنفسه.

- وعوضا من اعتبار ذلك الخطاب ذا سلطة قسرية تامة يشير إدوارد في الاستشراق على انه نظام حكم خطابي في تصرف يضع مسافة بينه وبين فوكو فيفضل سعيد النظر إلى الطرح الاستشراقي انطلاقا مما تمكنا منه آليات السلطة " فالسلطة هي التي تعطي شكلا لكل شيء، أي أن الاستشراق درس كل فروع المعرفة الغربية المهمة بشكل أساسي

<sup>1</sup>- إدوارد سعيد، الاستشراق، ص 195.

<sup>2</sup>- غاوري فسواناثان، ادوار سعيد، السلطة والسياسة والثقافة ص 312.

بالشرق، فالاهتمام فيه كان عبارة عن شراكة بين النصية الخطابية والأرثيفية والسلطة  
 الدنيوية، فالاستشراق خطاب منظم، وبناء عليه فانه معرفة مكتوبة، لكن كونه في العالم  
 وعن العالم مباشرة فهو أكثر من مجرد معرفة " انه سلطة ، فالاستشراق بالنسبة إلى  
 الشرقي هو المعرفة المؤثرة والفعالة التي أوصلته إلى الغرب" فالاستشراق هو نمط وجود  
 في العالم، هو أسلوب للقيام بتصريحات من منطلق السلطة وشكل من أشكال الوجود  
 الأيديولوجي الانضباط يتيح التعامل مع قضايا المعرفة والخيال ، السياسة والكتابة ، الحرية  
 والاضطهاد من منطلق العلاقة بين عالمي الشرق والغرب.  
 -إن السلطة التي أسسها إدوارد في كتابه الاستشراق هي سلطة مارسها الغرب على الشرق  
 في كل المجالات، هي سلطة هيمنت على الشرق أما المعرفة التي تحدث عنها إدوارد فهي  
 ضرورة معرفة كيان الشرق ليس جغرافيا، وإنما حضاريا وفكريا ومحاولة تغيير فكرة  
 الشرق دائما من منظور غربي، ففكرة السلطة قوية جدا بالنسبة لإدوارد سواء أكانت  
 مستمدة من الدولة الأم، أم من الدين، أم العرق، أم التقاليد، وهي القوة بحيث لم يتم تحديها  
 إلا قليلا نسبيا، فإدراك كيفية تشكيل السلطة هو جزء من العمل الفكري " السلطة ليست  
 منزلة ، إنها علمانية"<sup>1</sup> وإذا استطعت أن تدرك ذلك، فسوف يجري عمك على نحو يصبح  
 معه قادرا على توفير البدائل لنماذج السلطة والإكراه التي تهيمن على جزء كبير من حياتنا  
 الفكرية، وعلى حياتنا الوطنية والسياسية، وعلى حياتنا الدولية قبل كل شيء، فالاستشراق لم  
 يكن سردا تجريديا لعملية تاريخية بل ليكون تحررا من الصور النمطية ومن الهيمنة التي  
 فرضها الغرب على الشرق.

<sup>1</sup> - إدوارد سعيد، حوار مع باربرا غارسو، واشنطن 1991.

إن مفهوم السلطة لا يمكن فهمه إلا من خلال رابطة (ديناميكية متفاعلة مع الوسط و المجتمع ) كما لا يمكن فهمها إلا من خلال استمرارها و وحدتها و تاريخها كمفهوم و كوجود يمثل ( كل من البشر , كما أنها تتوزع علي مجموعة من المعاني ضمن سياقات متعددة و متنوعة , فقد تحمل معني القوة و السيطرة و الحضور و الضرورة , و مما لا شك فيه أن المجتمعات منذ حقب تاريخية متتابعة كانت تسعى إلى العيش ضمن مجموعات قصد تحقيق علاقات تحكمها قواعد عامة تدخل ضمن سياق ما تسمية السلطة , فهي الوظيفة , الاجتماعية التي تقوم علي سن القوانين و تطبيقها , كما أنها تعني الحكم و السيطرة الحقيقية , فهي حاضرة بكيانها المرئي و اللامرئي في الوعي اليومي للأشخاص و في إدراكهم المشترك , كما أنها تنتج نوعا من المعرفة كما أن هاته الأخيرة تنتج نوعا من السلطة , فالحقيقة هي نفسها سلطة , كما أنه لا وجود لعلاقة سلطة لا ترتبط بنشأة حقل المعرفة , ولا وجود لمعرفة لا تفترض علاقات سلطة , فالحقيقة ليست خارج السلطة ولا مجردة من السلطة , كما أن السلطة ليست سلبية بإطلاق , كما ليست إيجابية بإطلاق و ليس العلاقة بينهما علاقة انتقاء و عداء , و إذا كان من الوهم افتراض حقيقة , خارج علائق السلطة , فمن الوهم كذلك افتراض حقيقة لا سلطة لها , و لكن بالرغم من أن السلطة صامتة عكس الحقيقة التي تفترض نفسها , إلا أنه لا وجود لسلطة لا تنتج نوعا من أنواع المعرفة , لأن للمعرفة دورا في كشف أثر من أثار السلطة .

إن هذا الرابط بين هاذين الحقلين المتداخلين معرفة سلطة هو ما حاول إدوارد سعيد من خلاله رؤيته الإستشراقية , التي أدرجها ضمن كتابه الاستشراق الذي أظهر فيه صورة المثقف الحر غير المنتمي صاحب الهوى السلطوي , كما أظهر فيه التكوين المؤسسي

للإستشراق و ارتباطه بالمصالح السياسية الغربية حيث جاء ازدهار الإستشراق مواكبا للتوسع الاستعماري و الإمبريالي الغربي ,فهو معرفة تنتج القوة ,فإدوارد أظهر من خلال الإستشراق كيفية المعرفة العربية البعيدة عن الأكاديمية وقد و سمت بالقوة و الحافز السياسي ,كما أن إدوارد اقتبس مفهوم السلطة من "فوكو" كما وجه اهتمامه كاملا إلي فكرته حول الخطاب الذي يحاكي الحقيقة بشكل مثالي و قاطع بجدية ,كما رأى إدوارد أن الشرق يتحول في استطراد إلي مشرق بواسطة هيمنة الغرب , كما أن لإدوارد معارضته لفلسفة "فوكو" فهو يري أنه ليس هناك عمل قوي و واعي وراء السلطة ففكرة "فوكو" تحرم الوقائع القمعية ,و ترفض النظر إلي فكرة السلطة ,فبالنسبة لإدوارد كان هدفه إظهار حقيقة الهيمنة الغربية علي الشرق بواسطة إستراتيجياتها التي تتحقق دائما وراء مصالح سياسية تخدم مصالحا بالدرجة الأولى ,فمشروع إدوارد يعكس الثقافة المنتجة أكثر مما يعكس موضوع التأمل أو البحث و هو الشرق,فإدوارد سعيد يبقي المفكر الفلسطيني الأكاديمي الذي يعتبره الكثيرون واحدا من نخبة مثقفين القرن الذين استطاعوا القيام بدور الجسر بين ثقافات مختلفة ,فأهميته تبرز من تعددية اهتماماته و غزارة كتاباته و منهجه النقدي الذي لا يجامل فيه ,و هو سمة سعيد و هويته و هو يمارسه باعتباره الوسيلة الأهم للإبقاء علي الجوهر الإنساني للأشياء و لإزالة ما يحيط بها من تحيزات و خداع، و بالإجمال فان موضوع السلطة و المعرفة حاولت من خلاله ان تظهر بالدرجة الأولى الخطر الراهن الذي يهدد كيان المجتمعات العربية ،فهاته السلطة الكادحة الاستمرارية التراكمية المنبثة في المعرفة و الرغبة يستحيل عليها مع ذلك نسيان الدروب المختلفة التي يمكن ان نضع بها اكثر من حقيقة لنتخلص من مركب السلطة –المعرفة

الذي يدعي مساعدتنا على معرفة حقيقتنا، لا بإجبارنا على الصمت بل بإرغامنا على الكلام. و تلك قصة الاعتراف، و اذا كانت السلطة موزعة في كامل النسيج الاجتماعي، ففي قلب كل سلطة عصيان، و في عمق كل استبداد معن او مقنع، مرئي او لا مرئي، تنبت حريات عنيدة و جموحة، ترجع فرديا للجميع و لا تمارس بالنيابة، و اذا كانت المعرفة في علاقاتها بهذه السلطة ماسورة في فكر تنبؤي و شمولي يعد بالخلاص من ربقة القمع، فعلى هاته المعرفة أن تقلع عن وعودها الخلاصية، و على هاته السلطة ان تتخلص من قمعها و تسترها تحت رداء الممارسة، فبئس العلماء على ابواب الأمراء، و نعم الأمراء على أبواب العلماء .

أ-المصادر:

- 1-إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة محمد العناني، دار رؤية للنشر، القاهرة ط1 2006
- 2-إدوارد سعيد، الاستشراق وما بعد، ترجمة وتقديم ثائر ديب، دمشق، ط1 2004
- 3-إدوارد سعيد، تأملات في المنفى دار الآداب، بيروت ،ط1 2004
- 4-إدوارد سعيد، تغطية الإسلام، ترجمة محمد العناني، درا رؤية للطباعة والنشر، القاهرة ط1 2006
- 5-إدوارد سعيد، نهاية عملية السلام (اوسلو وما بعدها) دار الآداب، بيروت ،ط1 2002
- 6-إدوارد سعيد، العالم والنص والناقد، تم ترجمته وصدر عن منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2000
- 7-إدوارد سعيد، خارج المكان، ترجمة فواز طرابلسي، دار الآداب، بيروت ، ط1 2000
- 8-إدوارد سعيد، القلم والسيوف، حوارات مع دافيد بارساميان، ترجمة توفيق الأسدي ،دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق ، ط1 ، 1998
- 9-إدوارد سعيد، تعقيبات على الاستشراق ،ترجمة وتحرير صبحي حديدي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، 1996
- 10- إدوارد سعيد، حوار مع باربرا غارلو، واشنطن، 1991

ب- المراجع:

- 1- أنطونيو جرامشي، كراسات السجن، ترجمة عادل غنيم، المستقبل العربي ،ط1،  
1994
- 2- انطوان معلوف، المدخل الى المأساة والفلسفة المأساوية، المؤسسة الجامعية  
للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1982
- 3- جان وليام لا بيار، السلطة والسياسة، منشورات دار الكتاب اللبنانية، ط1، 1983
- 4- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، 1978
- 5- جورج بالا ندييه، الأنثروبولوجيا السياسية، ترجمة جورج ابي صالح، مركز الإنماء  
القومي، بيروت ، 1986
- 6- جيل د ولوز، المعرفة والسلطة، مدخل لقراءة فوكو، ترجمة سالم يفوت، المركز  
الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1987
- 7- ايه شوحاط، ذكريات ممنوعة، ترجمة اسماعيل ديج، دار كنعان، سوريا، ط1،  
2003
- 8- بيل اشكر وفت وبال أهواليا، ادوارد سعيد (مفارقة الهوية) ، ترجمة سهيل نجم،  
مراجعة حيدر سعيد، نينوي للدراسات والنشر، سوريا، دط، 2002
- 9- شيلي واليا، صدام ما بعد الحداثة، ترجمة عفاف عبد المعطي، رؤية للنشر  
والتوزيع، ط1، 2006
- 10- عبد العزيز العيادي، ميشال فوكو، السلطة والمعرفة، المؤسسة الجامعية للدراسات  
والنشر، بيروت، ط1 ، 1994
- 11- عمر اوغان، مدخل لدراسة النص والسلطة، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط2،  
1994،

- 12- غاوري فسوانا ثان، ادوارد سعيد، السلطة والسياسة والثقافة، ترجمة، نائلة قفيلي، دار الآداب، بيروت، ط1، 1992
- 13- ماكس فيبر، رجل العلم و رجل السياسة، ترجمة، نادر زكري، دار الحقيقة، بيروت، ط1، 1982
- 14- محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي ج1، نقد العقل العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1984
- 15- محمد علي الكبسي، ميشال فوكو، تكنولوجيا السلطة، دار براس للنشر، تونس، ط1، 1993
- 16- ميشال فوكو، جينالوجيا المعرفة، ترجمة عبد السلام بن عبد العالي واحمد السطاتي، دار توبقال، البيضاء، ط1، 1988
- 17- ميشال فوكو، الكلمات والأشياء، ترجمة مطاع صفدي وآخرون، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط1، 1989
- 18- ميشال فوكو، الجينالوجيا والتاريخ، ترجمة عبد السلام بن عبد العالي واحمد السطاتي، دار توبقال البيضاء، دط، 1988
- 19- ميشال فوكو، المراقبة والعقاب، ولادة السجن، ترجمة علي مقلد ومراجعة مطاع صفدي، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1990
- 20- ميشال فوكو، ارادة المعرفة، ترجمة جورج ابي صالح،مراجعة مطاع صفدي، مركز الإنماء القومي، بيروت ، 1999
- 21- ميشال فوكو، نظام الخطاب ،ترجمة محمد سبيلا، درا التتوير، ط1، 1984
- 22- نديم نجدي، اثر الاستشراق في الفكر العربي المعاصر، دار الفارابي، لبنان، ط1، 2005،



الجرائد:

- 1- جريدة الأهرام، وفاة إدوارد سعيد، العدد 5 ، سنة 2010
- 2- جريدة القدس العربي، إدوارد سعيد، العدد18، 2006/05/05
- 3- جريدة السفير، العدد24/10/2003، ترجمة اسماعيل دبع

المراجع باللغة الفرنسية:

- 1-dictionnaire philosophique, Ed et progrès moscou,1985
- 2-edward said, literary critique and advocate for Palestinian, Richard Bernstein, September 2003,in new York times
- 3-michel Foucault,archéologie du savoir,Gallimard, paris 1969

# كلمة شكر و تقدير

من لم يشكر الناس فلن يشكر الله، لا تفوتني الاشارة مع خالص شكري و تقديري الى استاذي المؤطر الذي لمست فيه قمة التواضع و احترامه لعملي المتواضع هذا الدكتور " محمد بن جدية "، كما لا انسى الاستاذ شريف طو طاو من جامعة قسنطينة الذي ساعدني في اختيار هذا الموضوع وكذا الزميل محمد شاشو الذي كان له الفضل في حصولي على اغلب المراجع التي اعتمدت عليها في بحثي هذا، و في الاخير بودي ان اشكر كل استاذ علمني الجرأة الفكرية دون اتباع اي خلفيات.

# الإهداء

-الى من حرما لذة العلم و فرحة النجاح و لكن اهدياني اياها:والدي الكريمين

-الى كل اخوتي(رشيدة-خديجة-نعيمة-دليلة-امينة-سيد احمد-عبد القادروالكتكوتة  
حليمة)

-الى رفيقات دربي:قريبي امال-مسافري حياة-لزرق العالية-بوقطاية مريم.

-الى كل زملائي المعلمين و المعلمات بابتدائية الشهيد عابد عزي بالشلف.

- الى كل طلبة قسم الفلسفة السنة الثانية ماستر ( الفلسفة وتعليميتها) دفعة 2013